المنظومة السماوية فى القرآن

الفصل الأول: السموات والأرض وحياة الكون.
الفصل الثانى: الزمان فى القرآن.
الفصل الثالث: المجموعة الشمسية فى القرآن.
الفصل الرابع: النظرية النسبية فى القرآن والسنة.
الفصل الخامس: النجوم والبروج فى القرآن.
الفصل السادس: المنظومة السماوية فى التاريخ الاسلامى والعلوم.

obeikandl.com

obeikandl.com

- فى جلستنا العائلية الرابعة الممتدة إتفقنا على مدارسة المنظومة السماوية وعلاقتها بالحياة تأثيراً وتأثراً..

- سأل ولدى: نحن نعيش على الأرض! وما علاقة المكونات السماوية بحياتنا؟!

- أجبت: ياولدى! المنظومة السماوية فى الأصل هى عبارة عن السموات، والمجرات، والبروج، والنجوم، والكواكب، والشمس، والقمر، وما بينهم، وفى الإعتبار فإن المنظومة السماوية هى كل ماعلا الأرض.. من طبقات الغلاف الجوى والسحاب.. وياولدى! لاتقوم الحياة بدون الشمس وضيائها وحرارتها، ولا تهب رياح فى غيبة حرارة الشمس، ولا يحمل سحاب فى غيبة الرياح، ولا يعزب ماء الأرض بغير دورة السحاب، ولا يتكون الجليد ولا يسقط المطر بغير سحاب، ولا ينمو زرع ولا حرث بغير ماء، ولا يوجد حى، ولا ينمو، ولا يبقى إلا فى وجود الماء، وتفسد مياه البحار والخلجان فى غيبة المد والجزر والرياح والحرارة، ولا مد ولا جزر فى غيبة القمر، ولا إتزان بين الأكسيجين والكربون إلا فى تتابع الليل والنهار ووجود الحياة النباتية الخضراء، ولا تتابع لليل والنهار فى غيبة الشمس والقمر، ولا إتزان لحركة الشمس والقمر فى غيبة أياً من مكونات المجموعة الشمسية، ولا ديمومة مؤقتة ولا إتزان للمجموعة الشمسية إلا فى وجود البروج والمجرات وباقى مكونات الكون الفسيح.. ويا ولدى! لايوجد كتاب جمع هذه المنظومة وربطها بالحياة الجمادية والروحية غير القرآن الكريم.. وعلى هذا نعرض يا ولدى! للمنظومة السماوية والحياة فى القرآن والعلم الحديث من حيث التسخير فى الزمان.. ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾، وللأجل الإلهى المقدر.. ﴿كل يجرى إلى أجل مسمى﴾.. ونعرض للمنظومة السماوية من ناحية الانزال والتنزيل: الماء، الارواح، الارزاق، البينات، الحديد، الرسالات والكتب السماوية، الملائكة والروح القدس.

- وترتبط المنظومة السماوية ولدى! بخلق الزمان.. فالزمان خلق من عدم ﴿خلق الليل والنهار﴾، وللأجل المحتوم ﴿لكل أجل كتاب﴾، ومدد الزمان فترات، ونهايته آجال.. لذلك أصبح لزاماً علينا أن نعرض للزمان فى آيات القرآن.

- ولما كانت الدلالات الكونية على الزمان نحددها بالشمس والقمر.. وبالبروج والنجوم - فنعرض لهذا كله إن شاء الله ضمن مانعرض.

- ويا ولدى! خلق الله الزمان يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر.. ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾

(الأنبياء ٢١: ٣٣)

- ولكل هذا يا ولدى! كانت لمكونات الكون سرعاتها الذاتية.. فلكل شيء فى الكون مكانه، وزمانه، وسرعته الذاتية، وسرعته النسبية، كأثر لزمانه، ولمكانه ولحركته، ولتجاذبه ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾.. فالحركة، والمكان، والزمان من خصائص كل شيء من مخلوقات الله، والشيء الساكن له مكانه وزمانه، أما سرعته فمعدومة يا ولدى!..

- ويا أحباب! للنظرية النسبية مكان بارز فى الآيات القرآنية، وذلك بحسب أنها تعالج وحدة الزمان - المكان، وتعالج وحدة الزمان - المكان - الكتلة - الطاقة. وكلها فى الأساس تعتمد على السرعة، والتى هى زمان ومكان.. والنسبية فى القرآن وردت فى العديد من النصوص، أقربها: ﴿إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾.

- وجوهر السرعات الكونية سرعة الضوء.. والضوء هو القاسم المشترك الأعظم للمنظومة السماوية للنجوم والكواكب والأقمار!!.. وبالذات لنجوم البروج وللشمس والقمر والتى تلعب دوراً حياتياً لمن على ظهر الأرض.

- تلخيصاً اذا كانت الروح من السماويات. والماء منزل من السماء، وخلقه سابق لخلق السموات والأرض.. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾.. فنعرض للروح والماء والانزال والتنزيل (للارزاق والكتب السماوية والحديد) ضمن المنظومة السماوية.

- نعرض فى الإجمال يا أحباب! للمنظومة السماوية الجمادية والروحية والحياة فى القرآن.. لكل الكونيات التى تعلو الأرض.. نعرض للسماوات، والمجرات، والنجوم، والشمس، والقمر. ونعرض للزمان، وللنسبية فى القرآن والسنة.. كما نعرض للعلاقة بين خلق وحياة الانسان والمنظومة السماوية

باب ثان٠٠ فصل أول

السموات والأرض وحياة الكون

١٠ السموات والأرض وحياة الكون٠
٢٠ الكون السبب والغاية٠
٣٠ عظمة الخلق والتدبير دليل الوحدانية٠
٤٠ السماء والحياة الكونية٠
٥٠ عن السماء وبروجها وشمسها وقمرها٠
٦٠ الإنزال والتنزيل٠
٧٠ الروح والحياة الكونية٠
٨٠ الحياة التامة والكون٠
٩٠ الولاية لله٠
١٠٠ الماء والحياة الكونية٠
١١٠ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد٠

obeikandl.com

obeikandl.com

١٠ السموات والأرض وحياة الكون

- سألت إبنتى: وما العلاقة الثلاثية بين السموات والأرض وحياة الكون ؟!

- أجبت: يابنيتى! الكون كل لايتجزأ ولا غنى لمكون من مكونات الكون عن الآخر.. فالكون خلق بالحق.. وكل شىء خُلق بقدر.. وذكر بعض ما لايتجزأ كذكر كله.. ومع كل يابنيتى! تتضمن جميع الآيات القرآنية والتى ورد بها خلق السموات، إقتران هذا الخلق الإلهى للسموات بخلق الأرض، ﴿خلق السموات والأرض﴾.. وهذا الخلق الثنائى أوردته السنة النبوية المشرفة - كما سبق تكراره - فى خلق التربة.. مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ.. حيث قال:

﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخرساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾..

مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم..

حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع..

وتحدد وقت خلقهما زمانياً بستة أيام.. فى سبع آيات قرآنية.. وأجمع القرآن والسنة بما لا يقبل التحريف، أو التأويل، أو التحميل أن الستة أيام من أيام الأرض!!..

وأورد القرآن ضمنا مايفيد كروية السموات بالعروج.. ﴿ماينزل من السماء وما يعرج فيها﴾.. وأما كروية الأرض فأمر معروف.. ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾.

ويذكرنا المولى جل فى علاه أننا خلقنا لنعمل العمل الصالح.. ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾.. وخلقنا لنعمل ونعبد الله، فالعبادة رأس ومخ صوالح الأعمال.. ﴿وماخلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾.. فالعمل والعبادة.. جسد ورأس!!..

والماء المنزل من السماء، تخرج به الثمرات رزقاً.. فالسماء والأرض مسخرات لأرزاق العباد.. ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾!!..

وبحسب أن السموات والأرض من مخلوقات الله، فلهم الحياة الإعتبارية للأجل المحدود.. ﴿وجعل لهم أجلا لاريب فيه﴾.. ولله الوجود المطلق، والحكمة المطلقة، والعلم المطلق، وله إطلاقات الخلق والتسخير فى الكون.

نعرض لكل هذا بحسب ماورد بالقرآن الكريم..

٢. الكون السبب والغاية ؟!

- سأل ولدى الأكبر: قد يسأل سائل ولماذا خُلِقَ الكون؟!.. وما غاية خَلقه؟!..

- أجبت: يا ولدى! يجيبك القرآن بقول الله تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧)

فالكون والحياة خلقا للسعى والعمل والكدح، فتاج العمل العبادة؟!

يقول تعالى: ﴿وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون﴾.

وعن سببية الخلق، والتسخير لكل ما فى الأرض للإنسان.. يجيبك القرآن بقول الله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم﴾ (البقرة٢:٢٩)

- وبعمومية تسخير ما فى السموات، وما فى الأرض، وإسباغ النعم، يورد القرآن غاية من غايات الخلق، فى قول الله تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (لقمان٣١:٢٠)

- وعن حكمة استواء الارض للحياة، والسماء للغطاء الكونى كغاية من غايات الخلق.. مضافاً الى ذلك غاية خلق الأرزاق.. ويورد القرآن ذلك - بقول الله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ (البقرة٢:٢٢)

- ويا أحباب! هذا هو الربط المنظومى الثلاثى.. بين منظومة السماء، ومنظومة الأرض، ومنظومة الحياة الإيمانية.. سبباً وغاية!!

٣. عظمة الخَلق دليل الوحدانية ؟!

- سألت ابنتى: هل نأخذ عظمة الخلق دليلاً مادياً على الوحدانية ؟!

- أجبت: نعم يابنيتى! نعم فإن خَلق السموات والارض لأمرٍ عظيم الشأن.. ويؤخذ دليلا على الوحدانية.. وعلى تمام وكمال علم الله.. وبدء الخلق وإعادته أمر يؤخذ قرينة على تمام وكمال الحكمة والعزة لله.. ويورد القرآن ذلك بقوله تعالى:

- ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ (فاطر٣:٣)

- ﴿وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم﴾ (الزخرف٤٣:٨٤)

- ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤)

- ﴿وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ (الروم٣٠:٢٧)

- ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ (الانعام٦:٧٣)

- ﴿ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ماتخفون وما تعلنون﴾ (النمل٢٧:٢٥)

- ﴿أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً﴾ (الإسراء١٧:٩٩)

٤. السماء وحياة الكون

- سأل ولدى: وما علاقة المنظومة السماوية بحياة الكون ؟!

- أجبت: يا ولدى! السماء العلا، والعرش، والماء، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، والملائكة، والروح، والكتب السماوية، والأرزاق، والحديد، والقرآن.. كل هذا من السماويات الواردة فى آيات القرآن. بعض منها يتنزل إلى الأرض كبعض الملائكة وبعض الماء. والبعض اهبط به للأرض كسيدنا آدم، وحواء، والبعض انزل به كالكتب السماوية، وآخرها القرآن. والأرزاق تتنزل دواماً وبمشيئة الله سبحانه وتعالى.. والسماء يرفع إليها، ويعرج فيها، وينزل منها. فسيدنا عيسى عليه السلام رفع إلى السماء، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عرج إليها. والملائكة والروح تعرج إلى السماء، وتنزل إلى الأرض، وبالكيفية التى أرادها الله.. والسماء الدنيا لها سحبها وماؤها. ونوجز آيات القرآن التى عرضت للسماء، وبروجها، وشمسها، وقمرها، ونستعرض للتنزيل من السماء للماء،

والأمطار السحرية، والأرزاق، ولتنزيل القرآن، وتنزيل الملائكة بالروح، وتنزل الملائكة من السماء إلى الأرض، وتنزيل الحديد.. فيما يلى:

٥. السماء وبروجها وشمسها وقمرها

- سألت ابنتى: هل نبدأ بمنظومة السماء ببروجها وشمسها وقمرها ؟!

- قلت: يابنيتى! السماء سقف محفوظ فى ذاته حافظ لما بينها وبين الأرض.. والبروج مرتكزات فى الفضاء الكونى وزينته ومؤشر ميقاته.. والشمس مصدر الطاقة والضوء.. والقمر منير فى الكون، عَدّاداً للشهور والسنوات!!

و يابنيتى! السماء حدود الكون المنظور وهو لايتعدى١٠٪، أما الكون المفقود.. الكتلة المفقودة.. فهو بواقع٩٠٪ وفيه يتمدد كوننا، وبالتالى تتوسع سماؤنا ببروجها ونجومها وأقمارها وكواكبها.. وتأملوا قوله تعالى ﴿وإنا لموسعون﴾.

يقول تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ (الذاريات٥١:٤٧)

ويقول تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء٢١:٣١)

ويقول تعالى: ﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ (الحجر١٥:١٦)

ويقول تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان٢٥:٦١)

ويا أحباب! آية السماء فى بنائها من غازات.. وحفظها للأرض وماعليها ومن عليها من الدمار الاشعاعى، أو التصادمى بفعل النيازك والشهب.. وآيتها الكبرى فى نفاذها لضوء وحرارة الشمس الى الغلاف الجوى ومنه الى الفضاء الكونى الخارجى اذا زادت الحرارة الجوية عن حدود حياتية معينة.. وآيتها تهيئة الجو الذى يعلو سطح الأرض للطيران.. وحفظ توازن الغلاف الجوى الغازى ضماناً لحياة الأحياء على الكوكب الأرضى.. ﴿وهم عن آياتها معرضون﴾ ؟!

٦. الإنزال والتنزيل

- سأل ولدى: وماذا عن الإنزال والتنزيل ؟!

- قلت: يا ولدى! يقول الله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء﴾.. فالماء على الإطلاق

منزل من السماء.. ويستوى فى ذلك الإنزال من السماء الدنيا أو من السماء العلا.. ويقول تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾.. والحديد منزل هو الآخر.. والكتب السماوية منزلة بآياتها وبيناتها.. والملائكة تتنزل بالروح بأمر ربها لتبث الحياة فى شتى أصناف المخلوقات على الأرض. وبالماء والروح تستمر الحياة الى الأجل المسمى..

ونعرض لبعض آيات القرآن التى تعطى الصورة متكاملة عن حكمة الإنزال والتنزيل.

أ. عن ماء السماء، ونبات كل شىء - يُورِد القرآن العديد من الآيات.. نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمرة إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ (الأنعام٦:٩٩)

وقوله تعالى: ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم١٤:٣٢)

وقوله تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ (ق٥٠:٩)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ (النبأ٧٨:١٤)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾ (الشورى٤٢:٢٨)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم٣٠:٢٤)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير﴾ (فصلت٤١:٣٩)

وقوله تعالى: ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (الجاثية٤٥:٥)

وقوله تعالى: ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ (الأنفال٨:١١)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطر٣٥:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾ (الزمر ٣٩: ٢١)

وقوله تعالى: ﴿والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون﴾ (الزخرف٤٣:١١)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ (النحل١٦:١٠)

وقوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ (النحل١٦:٦٥)

وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ (طه٢٠:٥٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ (الحج٢٢:٦٣)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون٢٣:١٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ (الفرقان٢٥:٤٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل٢٧:٦٠)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً، ليخرج به حباً ونباتاً﴾ النبأ١٥

وقوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس١٠:٢٤)

ب. <u>انزال الماء والارزاق</u>: يرد بالقرآن العديد من الآيات عن زَبَد الأنهار والجبال وخيراتها.. والرزق وتنزيله وبسطه.. ونذكر منها:

قوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد١٣:١٧)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من

ينيب﴾ (غافر٤٠:١٣)

وقوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (الحجر١٥:٢١)

وقوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾ (الشورى٤٢:٢٧)

جـ. وفي شأن إنزال الكتب والحديد.. يقول تعالى:

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز﴾ (الحديد٥٧:٢٥)

د. والفرق بين الإنزال والتنزيل هو أن التنزيل للنزول المنتظم على مدى السنين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تنزيل الكتب﴾، أما الإنزال فهو يشير لنزول القرآن مرة واحدة وهذا في إنزاله من السماء العليا إلى السماء الدنيا.. انزال الرسالة المحمدية، فالرسالة المحمدية منزلة من السماء، والرسول موحى اليه من ربه.. والتنزيل حظى بقدر كبير من الورود القرآنى نوجز له فى الآيات:

قوله تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعلمون خبير﴾ (التغابن٦٤:٨)

وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من الف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ (القدر٩٧:١ـ٤)

وقوله تعالى: ﴿قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ (الأحقاف٤٦:٣٠)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ (الشورى٤٢:١٧)

وقوله تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد﴾ (إبراهيم١٤:١)

وقوله تعالى: ﴿ألمر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لايؤمنون﴾ (الرعد١٣:١)

وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (يوسف١٢:٢)

وقوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم.. فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف٧:١٥٧)

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾ (الأعراف٧:٢)

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ (النساء٤:١٧٤)

وقوله تعالى: ﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ (النساء٤:١١٣)

وقوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾ (آل عمران٣:٣،٤)

وقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكرإلا أولوا الألباب﴾ (آل عمران٣:٧)

هـ٠ عن تنزل الملائكة والروح فى القرآن٠٠ يقول تعالى:

﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (النحل١٦:٢)

وقوله تعالى: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً﴾ (مريم١٩:٢٤)

وقوله تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (النحل١٦:١٠٢)

و٠ عن انزال البينات وعموميات التنزيل وشئون الحياة٠٠ يقول تعالى:

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ (البقرة٢:٩٩)

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ (البقرة٢:١٥٩)

وقوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون﴾ (البقرة٢: ١٨٥)

وقوله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ (البقرة٢: ٢٨٥)

وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون﴾ (المائدة٥:٦٦)

٠٧ الروح والحياة الكونية ؟!

- سألت ابنتي: وماذا عن الروح والحياة الكونية ؟!

- أجبت يابنيتي! سبق أن عرضنا للروح على أنها من الأمور التي أختص بها ذاته جل جلاله٠٠ وجاء ورودها القرآني ونشأة آدم عليه السلام٠٠ ونشأة المسيح عليه السلام٠٠ ونشأة البشر عامة في قوله تعالى:

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء١٧:٨٥)

وقوله تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾٠(ص٣٨:٧٢)

وقوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون﴾ (السجدة٣٢:٩)

وقوله تعالى: ﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ (الأنبياء٢١:٩١)

وقوله تعالى: ﴿إذ قال الله ياعيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾ (المائدة٥:١١٠)

ولكي نُكمل الأمور الكونية المنزلة - نعرض إلى الحياة التامة والكون، ونختم بعرضنا للماء والحياة الكونية٠

٠٨ الحياة التامة فى الكون

- سألت زوجتى: هل لنا أن نأخذ فكرة عن الحياة التامة والكون ؟!

- أجبت: يا أحباب! الحياة ضد الموت٠٠ ومفهومها بديهى لأنها من الكيفيات المحسوسة الغنية عن التعريف٠ ومع ذلك اختلفوا فى رسمها، فقالوا إنها صفة للموصوف بها العلم والقدرة٠ وقيل إنها مجموع مايشاهد من قوى الحس، والحركة، والتغذية، والنمو، والتنمية، والتكاثر٠٠ وحياة كل كائن حى سيرته، وما تشمل من مميزات وأحداث٠ ونقول حياة الإنسان الاسرية، أو الفكرية، أو الأدبية٠٠٠ إلخ٠٠ وقالوا بل الحياة غير هذه القوى جميعها، لأنها بدء كل هذه القوى٠

- وشرطوا الحياة بمحلها، أى بالبنية، التى هى الجسم المركب من عناصر، ومع الوجه الذى يحصل من كمال تركيبها، مع الإعتدال النوعي٠

ولكل كائن اعتدال نوعى، يستوى فى ذلك النبات، والحيوان، والإنسان، وقيل بل الحياة هى الوجود، وهى تعم المعانى، والهيئات، والأشكال، والصور، والأقوال، والأعمال، وغير ذلك٠٠ وقيل وجود الشىء نفسه حياته التامة، ووجوده لغيره حياة إضافية له٠

- فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحى، وحياته هى الحياة التامة الباقية ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾٠٠ والخلق من حيث الجملة موجودون بالله، فحياتهم إضافية٠ ولذا التحق بهم الفناء والموت٠ ثم إن حياة الله تعالى فى الخلق واحدة تامة، لكنهم متفاوتون فيها، فمنهم من ظهرت منه الحياة على صورتها التامة، وهو الإنسان الكامل، فإنه موجود بإرادة الله، وجوداً حقيقياً لا مجازياً ولا إضافياً٠

- والخلق منهم من ظهرت فيه الحياة غير العاقلة، كالحيوان والنبات٠ ومنهم من بطلت فيه الحياة كالمعادن، وأمثالها، والمعانى، وما على نوعها - فسارت الحياة فى جميع الأشياء٠٠ فما موجود من إنسان، أو حيوان، أو طائر، أو أسماك، أو نبات، أيا كان، إلا وهو حى حياة تامة - وما حياتها جميعاً إلا بقدرة - الله سبحانه وتعالى٠

- وعلماء الأحياء يرجعون سر الحياة فى الإنسان والحيوان والنبات ومانحوها الى البروتوبلازم٠٠ والبروتوبلازم - هو مادة الحياة ذاتها، وهو مركب فى خلايا حية، وهو الجزء الأساسى فى كل خلية، ووظيفة الخلية تنحصر فى إمتصاص الماء والكيماويات والغذاء والتنفس والنمو والتجديد والإحلال والهضم، وفى

الإجمال جميع الوظائف الحياتية.. والبروتوبلازم هو الجزء الوحيد الذى تدب فيه حياة حقيقية فى الكائنات الحية من نبات وحيوان وطير وسمك وإنسان.

- وقد قام علماء البيولوجيا بدراسات كثيرة على الخواص الطبيعية والكيماوية للبروتوبلازم.. وكان من نتيجة ذلك التوصل إلى أن البروتوبلازم فى الغالب عبارة عن سائل لزج يشبه بياض البيض فى خواصه المرئية، ويختلف باختلاف الكائن الحى، أو باختلاف العضو فى الكائن الواحد.

ويعتقد أن هذا المزيج من السائل والجسيمات يملأ الفراغ بين البروتينات السلسلية المتصلة فى تشكيل شبكى.. ويدخل الماء بنسبة قد تصل ٩٥٪ من المجموع الكلى لمكونات البروتوبلازم من الدهن والسكر والمعادن، وبكميات متفاوتة.. والبروتوبلازم مكون من الكربون والأيدروجين والأكسجين والكبريت والفوسفور وهذه هى المواد الأساسية للحياة.

وحتى عند مزج هذه المواد بالنسب المعروفة - فإن أحدا لايستطيع التوصل إلى البروتوبلازم الحى.. فمعرفة نسب المواد شىء، ومعرفة سر الحياة شىء آخر، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. !!

٩. الولاية لله

- وأضفت قائلاً: يا أحباب! لله مُلك السموات والأرض.. والله خالق كل شىء.. والله المسخر للكون كله.. المدبر للأمر كله ﴿يدبر الأمر﴾.. منزل الأرزاق.. مالك الملك.. ومن له الملك والملكية تكون له الولاية والامارة ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ولما كانت منظومة الكون الأرضية والسماوية فى تبادل تأثيرى مشترك.. فالكل يؤثر ويتأثر بالكل.. والكون مخلوق بالحق.. ولحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى.. وله جل فى علاه الولاية الكونية العامة.. ﴿إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ (الأعراف٧:١٩٦)

وقوله تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون﴾ (الأعراف٧:٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالكم من دون الله من ولى ولانصير﴾ (البقرة٢:١٠٧)

وقوله تعالى: ﴿إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت ومالكم من دون الله من ولى ولانصير﴾ (التوبة٩:١١٦)

وقوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا﴾ (الكهف١٨:٥٠)

١٠ الماء والحياة الكونية

- سأل ولدى: وماذا عن الماء والحياة الكونية ؟!

- أجبت: يا ولدى! الماء مركب كيميائى عجيب ويقول عنه الكيميائيون أنه شديد الإختلاف عن غيره من المواد. فهو مادة خفيفة شفافة. ولايوجد فى الطبيعة ماء نقى كيماوياً، ولكن يوجد ماء عذب، وماء مالح، وماء زعاق (خليط الماء العذب بالمالح).. والماء المالح من مياه المحيطات يحتوى كل لتر -١٠٠٠ جرام على ٣٥,٦ جرام من الأملاح ومنها ٢٧,٩ جرام ملح طعام. أما مياه بحر البلطيق فتحتوى على ٨ جرامات فقط من الأملاح (ماء زعاق)، وأما البحر الميت فيحتوى الكيلو جرام على ٢٥٦ جراما من الأملاح.

- وتحتوى المياه الجوفية ومياه الآبار على مواد مذابه ومواد عالقة - وهذه المواد هى التى تحدد مدى صلاحية الماء للإستخدامات الصناعية أو الزراعية أو الشرب.

- ويا ولدى! الماء العسر يحتوى على أملاح الكالسيوم والمغنسيوم والحديد. والمياه العذبة تحتوى على نسبة عالية من الأملاح والغازات وتستخدم فى الأغراض الطبية.. راجع الكيمياء الصناعية - أسس التكنولوجية - هلموت ستايف.

والماء هو المكون الغالب لأى كائن حى ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾. فالنباتات الخشبية تحوى٥٠٪ ماء، والخضروات تحوى على٦٠: ٩٨٪ ماء، وجسم الإنسان يحوى على٦٠: ٦٥٪ ماء - وهكذا.

- ويا أحباب! يوجد الماء فى نطاق الكرة الأرضية بما يمثل ٧١٪ من سطح الكرة الأرضية فى البحار والمحيطات والبحيرات والخلجان والأنهار والبحيرات العذبة وفى الغلاف الجوى المحيط بالأرض، والمياه الجوفية تحت سطح الأرض، والمياه العذبة المتجمدة فى المرتفعات الجبلية وفى المناطق القطبية وفى مكونات الكائنات الحية، وفى مكونات التربة الأرضية فوق منسوب المياه الجوفية. والماء.. يراجع -النظم الهندسية للتغذية والمياه- أ.د. محمد صادق

العدوى، القاهرة ١٩٨٥ .. موزع على النحو التالي:

١- المياه المالحة فى البحار والمحيطات.	٪٩٧ر٢٠٠٠
٢- البحيرات والخلجان والبحار المغلقة.	٪٠٠ر٠٠٨٠
٣- مياه عذبة فى البحيرات.	٪٠٠ر٠٠٩٠
٤- مياه عذبة فى الأنهار وفروعها.	٪٠٠ر٠٠٠١
٥- مياه فى مكونات الغلاف الجوي.	٪٠٠ر٠٠١٠
٦- مياه عذبة متجمدة فى المناطق القطبية وعلى أعالى الجبال.	٪٠٢ر١٥٠٠
٧- مياه جوفية	٪٠٠ر٦٢٠٠
٨- مياه فى مكونات التربة الأرضية فوق منسوب المياه الجوفية وتحت سطح الأرض.	٪٠٠ر٠٠٥٠
٩- مياه فى مكونات الكائنات الحية.	٪٠٠ر٠٠٤٠
جملـــــــة	٪١٠٠ر٠٠٠٠

- ومن الخواص الطبيعية للماء أنه يوجد فى صورة المادة السائلة أو الصلبة أو الغازية فى درجات الحرارة العادية أى درجات النشاطات الحياتية العادية بين درجة صفر ودرجة١٠٠ درجة مئوية. أما فى درجات الحرارة التى دون درجة التجمد يتحول الماء إلى ثلج بللورى هش. !!

- والماء يتكون فى قطرات المطر وتنكسر فيه أشعة الشمس فتحلل إلى ألوان الطيف.

- والحرارة النوعية للماء عالية فهى تصل إلى الوحدة.. بمعنى أن رفع درجة حرارة كمية معينة من الماء بمقدار ١°م (درجة مئوية واحدة) يحتاج إلى كمية حرارة تزيد خمس أمثال كمية الحرارة اللازمة لرفع نفس الكمية من الجرانيت ١°م (درجة واحدة مئوية أيضا).. ويزيد بمقدار١٣٠٠ مثل (ضعف) الطاقة اللازمة لرفع نفس الكمية من الهواء درجة مئوية واحدة.

- فذوبان الماء يتم بإمتصاص الحرارة وبكمية كبيرة.. وأما تجمد الماء فيخلصه من كمية كبيرة من الحرارة يبثها فى الجو ملطفاً.

- والتوازن الدقيق بين الماء والثلج والبخار يجعل سطح الأرض مسرحاً لتغيرات مناخية متكاملة. فبتأثير حرارة الشمس تتكون السحب.. والسحب تتحول إلى مطر، أو إلى ثلوج.. والمطر يجرى فى جداول وأنهار.. وتتكامل

حرارة الكرة الأرضية كلها.. برد، وإعتدال، وحرارة.

- والماء المندفع بالسقوط من علياء الأرض، أو من قمم الجبال - يفتت الصخور الضخمة فى الأودية، أو فى مجارى الأنهار، أو عند مهاطلها، أو عند مصباتها.. ويساهم الماء بنشاط غير محدود فى الأشغال التعدينية تخصيباً للأرض، أو غسيلا للمعادن أو تكوينا لطبقات متميزة من هذه المعادن بحسب وزنها النوعي.

والماء سائل شديد الثبات فهو يتكون من إتحاد ذرات الأكسيجين والهيدروجين، ويحتاج إلى طاقة عالية ليتحقق هذا الإتحاد، ولكى يتحلل مرة أخرى فلابد من قدر مماثل من الطاقة. !!

- والماء أكثر المواد المدمرة فهو يذيب مواد كثيرة أكثر من أى سائل آخر ويطلق عليه (المذيب العام).. والمعروف تبعا لذلك أن جميع العناصر المعروفة على وجه الأرض موجودة وذائبة فى ماء البحر. !!

- والماء له قدرة هائلة على النحت ومرجع ذلك لإحتوائه على شحنتين كهربائيتين متناقضتين وشديدتى القدرة على جانبى جزىء الماء وتفصل بينهما مسافة كبيرة نسبياً.. وبذا يكون للماء القوة على نحت جسيمات صغيرة جداً وإذابتها. وهذه القدرة الشديدة والطاقة الكبرى المزدوجة القطب.. التى تتمتع بها جزيئات الماء.. الدائمة الحركة والإحتكاك، ينتج عن هذا الفصل أيونات. والأيونات عبارة عن ذرات تحتوى على الكترونيات أكثر، أو أقل من المعتاد، وهذه الأخيرة الزائدة، أو الناقصة قابلة وبشدة للتفاعل. !!

- ولماء المطر قدرة فائقة على النحت لإحتوائه على ثانى أكسيد الكربون ذائباً فيه، ولإحتوائه على مواد أخرى يحملها فى طريق نزوله إلى الأرض، وبما يكسبه تفاعلات أيونية نشطة كيميائياً وبذا يصبح شديد القدرة على النحت والتفتيت. وللماء المحمل بثانى أكسيد الكربون ، وعلى وجه الخصوص، القدرة على نحت الجبال والصخور وإذابتها. !!

- وأما ماء الطبيعة الصخرية الساخنة العميقة فغنى بالمعادن الذائبة والتى تعتبر غير قابلة للذوبان فى درجة الحرارة العادية والضغط العادى. !! وحين يشق ماء الصخور طريقاً إلى أعلى فى الفجوات والعيون والتشققات متخلصاً من الضغط ومن الحرارة فيرسب عروقاً من خامات المعادن وقطعاً بلورية ثمينة.

- وعلى العكس فالماء صديق حميم للكائنات الحية فالشموع والزيوت الموجودة على جلود وأسطح الكائنات الحية تجعل الماء قابلا للتكور ولا يكاد يحدث أثراً

محسوساً فإذا مس الجلد أو السطح فليس له أثر لازع أو أكال، وقد تباد بعض أسراب الآفات والطيور برشها بمنظفات صناعية لإذابة الطبقة السطحية الشمعية الدهنية، وبذلك تموت من تأثيرات الجو البارد أو الحار بسبب حرمانها من الطبقة العازلة للحرارة الواقية من الماء..!

ولما كان كل ذلك شأن الماء.. فكان منه كل شيء حياً !!

١٠ دور الماء فى الحياة الكونية

- سأل ولدى: ندرك دور الماء فى الحياة ! فهل تذكر لنا الربط بين الماء والحياة فى القرآن والسنة ؟!..

- أجبت: يا أحباب ! من الثابت قرآنياً وحياتياً أن الماء أصل من أصول الحياة.. وانظر قول الله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء٢١:٣٠)

وخلق الماء سابق لخلق السموات والأرض بدليل قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾ (هود١١:٧)..

وعلماء اللغة يقررون بأن ﴿كان﴾ تفيد المغايرة.. والماء والحال كذلك سبق وجوده خلق السموات والأرض.. وسبق الحياة ذاتها لأن خلق كل الاحياء من الماء أصلاً وجوهراً !!..

وعن أبى سعيد وأبى أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إنما الماء من الماء﴾.. حديث صحيح.. أورده الامام مسلم، وأبى داوود، والامام أحمد، وابن ماجه، والنسائى.. الحديث رقم ٢٣٢٩ فى صحيح الجامع..

= ومن حيث تحوى كل الأحياء ماءً فإن كل الأحياء من الماء نشأت !!..

ويرد الماء المنزل من السماء قرآنياً بلفظ ﴿ماء﴾ لفظاً مطلقاً غير مقيد.. ويجئ ذكره فى غالبية آيات القرآن قرين ﴿وأنزل من السماء ماء﴾..

- والماء يا أحباب ! أصل فى إنبات وإخراج الثمرات، وإحياء الأرض بعد موتها، بالزرع والدواب، وجميع الأحياء، وإخراج نبات كل شيء، وكل ماهو أخضر يكون سبباً من أسباب الحياة النباتية لكل الحبوب والنخيل والأعناب والرمان.

وماء السماء للطهارة، ولتثبيت الطرق، وماء السماء يفتت قمم الجبال، ويحمل المعادن التى تسبك، و هو سبب فى تجمع الثروات فى الخلجان ودلتات ملتقى الأنهار والبحار، ومن ماء السماء تخرج الثمرات، وتسخر البحار والأنهار.. وهو ماء الشرب، وإنبات الشجر، وهو ماء إنبات كل أزواج النبات المتعددة، وهو

مصدر إخضرار الأرض، وهو مصدر مياه الأرض كلها فى بحارها وفى جوفها، وهو ماء الطهارة، وهو ماء إنبات الحدائق، وإحياء الأرض، وهو ماء إنبات الأزواج النباتية.. هو ماء الطوفان فى زمن سيدنا نوح عليه السلام.. وهو مشارك بالخلط (على الاقل) ومنذ زمن الطوفان فى تركيبة المياه الجوفية ﴿وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى﴾.. وتأمل كل ذلك فى قول الله تعالى:

﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ (البقرة٢:٢٢)

﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (البقرة٢:١٦٤)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمرة إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ (الانعام٦:٩٩)

وقوله تعالى: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام﴾ (الأنفال٨:١١)

وقوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد١٣:١٧)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم١٤:٣٢)

وقوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ (الحجر١٥:٢٢)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ (النحل١٦:١٠)

وقوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ (النحل١٦:٦٥)

وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ (طه٢٠:٥٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن

الله لطيف خبير﴾ (الحج٢٢:٦٣)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون٢٣:١٨)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ (الفرقان٢٥:٤٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل٢٧:٦٠)

وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لايعقلون﴾ (العنكبوت٢٩:٦٣)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم٣٠:٢٤)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان٣١:١٠)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطر٣٥:٣٧)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾ (الزمر٣٩:٢١)

وقوله تعالى: ﴿والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون﴾ (الزخرف٤٣:١١)

وقوله تعالى: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ (ق٥٠:٩)

- ويا أحباب ! هذا عن ماء السماء.. ماء ما علا الأرض .. أما ماء جوف الأرض فيسمونه بالمياه الجوفية !!..

٢٠١٠ المياه الجوفية !

- ويلاحقنى ولدى سائلاً: وماذا عن المياه الجوفية ؟!..

- قلت: ياولدى ! ذكرنا فى جدول سابق أن المياه الجوفية تبلغ ٦٢ر٠ ٪ من اجمالى الماء الكونى تقريباً، وهى نسبة كبيرة جداً أذا قورنت بالمياه العذبة فى

كوكبنا الأرضى (٣٠ ٪ منها)٠٠ والمياه الجوفية قد تستخدم للشرب والرى وفى الأغراض الصناعية٠٠ وللمياه الجوفية ميزة تكيفية مناخية عظيمة الفائدة بالنسبة للمزروعات فهى باردة فى الصيف٠٠ حيث الجو حار، دافئة شتاء حال برودة الجو٠٠ بما يتيح تكيف التربة المروية بالمياه الجوفية فى الموسمين الصيفى والشتوى متباينى الحرارة٠٠ !!

- ويا أحباب ! وقف علماء الطاقة المتجددة موقف تصنيفى ضيق حين بوبوا تحت مسمى الطاقات المتجددة للشمس والقمر فى الطاقة الضوئية٠٠ وطاقات الرياح، والمد والجزر٠٠ وتناسوا وأهملوا أن طاقات وموارد المياه الجوفية متجددة دائما حرارياً ومائياً شريطة حفر عدة آبار فى الموقع الواحد٠٠ والسحب منها فى توالى منتظم بما يضمن إطالة تدفقات المياه الجوفية فى ذات المنطقة٠٠ وإرجع يا ولدى ! إلى ملخص رسالة الدكتوراه التى أعدها عمك الدكتور محمد عبد الجليل تحت إشراف أبرز علماء المياه فى طشقند عام ١٩٩١م٠

- أضف يا ولدى ! أن المياه الجوفية المعدنية فى بعض البقاع عظيمة النفع للأغراض الطبية٠٠ بسبب تأثيرات المعادن المذابة فيها٠٠ !!

- ويبدأ التاريخ الكونى للمياه الجوفية يا ولدى ! منذ سيدنا نوح عليه السلام٠٠ حيث يقول تعالى: ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ (القمر٥٤:١١،١٢)٠٠ وقوله تعالى: ﴿قال سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، وقيل يا أرض أبلعى ماءك وياسماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾ (هود١١:٤٥)٠٠ وتأملوا يا أحباب ! قدرة الله٠٠ الأرض ذات الضغوط العالية فى جوفها تبلع ماء الطوفان بدل أن تطرده ويغيض الماء٠٠ وترسو السفينة٠٠ وتبدأ رحلة التفاعلات الكونية للمياه العميقة منذ ذلك الأجل وحتى الآن٠٠ وهى مياه غنية بآثارها وتأثيراتها٠٠ ناهينا أن المياه الجوفية موجودة جغرافياً فى كل البقاع وبلا استثناء فى ثروات منجمية يشير اليها القرآن فى قوله تعالى: ﴿وما تحت الثرى﴾٠٠ وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إلتمسوا الرزق فى خبايا الأرض﴾٠٠ فالماء يا ولدى ! شريك أصيل فى الحياة، فعال فى ثروات جوف الأرض٠٠ فسبحان الله العظيم !!٠٠

٣٠١٠ ماء خلق الدواب والإنسان !!

- وسأل ولدى: وماذا عن ماء خلق الدواب والإنسان فى القرآن ؟!

- أجبت: يا ولدى ! الله تعالى خلق الدواب كلها من ماء، وخلق الله الانسانَ من ماء مهين، من منى يمنى، ويتحدد نوع المولود تبعاً لماء الذكورة البشرية ﴿خلق من ماء دافق﴾.. يقول تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله مايشاء إن الله على كل شىء قدير﴾ (الزمر٢٤:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾ (السجدة٣٢:٨)

وقوله تعالى: ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ (المرسلات٧٧:٢٠)

وقوله تعالى: ﴿خلق من ماء دافق﴾ (الطارق٨٦:٦)

- وتردد السنة النبوية المشرفة ذات المعنى !!.. فعن أبى سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إصنعوا ما بدا لكم، فما قضى الله تعالى فهو كائن، وليس من كل الماء يكون الولد﴾ !!.. مسند الإمام أحمد.. حديث صحيح.. أنظر الحديث رقم ١٠١٦ فى صحيح الجامع.

- وعن أبى سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿مامن كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شىء، لم يمنعه شىء﴾ !!.. مسند الامام مسلم.. حديث صحيح.. الحديث رقم ٥٧٥١ فى صحيح الجامع.

٤٠١٠ ماء الجنة وماء النار !

- وسألت ابنتى: وهل فى الجنة ماء ؟!.. وهل فى النار ماء ؟!..

- أجبت قائلاً: نعم فيهما يابنيتى ! وإنه من الإعجاز القرآنى أن يرد لفظ ﴿ماء﴾ لضمان حياة الخلود فى الجنة.. لمن آمن واتقى وعمل عملا صالحاً.. وماء الجنة.. ماء غير آسن.. مغاير تماماً لماء النار.. فالأخير ماء حميم يقطع أمعاء العصاة الكفرة المشركين والعياذ بالله.. وتأملى يابنيتى قول الله تعالى:

﴿مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم﴾ (محمد٤٧:١٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل و أعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ (يس ٣٦: ٣٤)

وقوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً٠٠٠ عيناً فيها تسمى سلسبيلا﴾ (الإنسان٧٦:٦،١٨)

وقوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ (المطففين٨٣:٢٨)

وقوله تعالى: ﴿تسقى من عين آنية٠٠٠ فيها عين جارية﴾٠٠آنية فى جهنم٠٠ وجارية فى الجنة٠٠(الغاشية٨٨:٥،١٢)

٠١٠ ٥ الوابِل والـَطل فى القرآن !

- وتسأل ابنتى: وهل فى القرآن إشارة عن الرى بالرش ؟! و الرى بالترزيز ؟!

- أجبت: نعم يابنيتى ! هناك إشارات وآثار وفعاليات لهذه الطرق ! فقد ورد فى النص القرآنى ذكر ان الماء يسقط على الأرض على هيئة ﴿وابِل﴾ أو ﴿طل﴾٠٠ والوابل هو المطر الغزير، وهو ما يسمى الرى بالرش، أما الطل فهو المطر المرزز، وبهذا أو بذاك يتضاعف المحصول وحتى أربعة أمثال، وفى هذه الاشارة القرآنية لفت للأنظار الى فضل وسائل الرى الحديثة سواء أكان الرى بالرش و التنقيط، أو بالترزيز٠٠ وجاء ذلك فى قول الله تعالى:

﴿كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة٢:٢٦٤،٢٦٥)

وآية الاعجاز فى هذه الآية الكريمة هو فى الربط الدقيق لجميع عناصر التنمية الرأسية الزراعية٠٠ التربة، والرى، والتهوية، والصرف٠٠ وصولاً الى أربعة أمثال المحصول٠٠ وهو مانعرض اليه فى الباب الثالث !!٠٠

- وفى موضع آخر ولفعالية أخرى٠٠ يقول تعالى: ﴿فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً﴾٠٠ ومن آيات الله الكبرى فى هذه الآية هو ذاك التناسب العكسى بين مربع التصَاغُر فى حجم الجزيئات والتَعَاظم فى الصلادة٠٠ فقد اكتشف علماء سبائك الصلب حديثاً أنه فى حالة تمكن صناع الصلب من تصغير حجم الحبيبات من ٢٠ الى ١٠ ميكرون فان صلادة السبيكة ذات ١٠ ميكرون تزيد أربع أضعاف عن مثيلتها ذات ٢٠ ميكرون (الميكرون واحد من ألف من السنتيمتر)٠٠ كمثل التراب المتطاير على الحجر الصفواني ذو حبيبات أصغر بكثير من حبيبات تربة الارض العادية !!٠٠

٦٠١٠ الماء فى معجم القرآن

- قالت زوجتى: أما آن لنا أن نستكمل ورود الماء فى آيات القرآن ؟!..

- قلت: بالطبع آن الأوان يا أحباب ! فقد يرد اللفظ القرآنى المعرف المقيد للماء بالالف واللام ﴿الماء﴾.. إذا كان معرفاً بمصدره.. أو معرفاً بالدور الأدائى الكونى الذى يقوم به الماء فى حركة الكون العامة، أو فى الحياة عامة.. والماء أصل النشأة الأولى لكل الكائنات، حيث خلق الله سبحانه وتعالى كل الكائنات الحية من ماء، وأما التكاثر فإنه يتم بين الأزواج، ومن ماء مهين فى الدواب، ومن أصل الشىء.. الفرع والعين والعقلة فى النباتات، أو من التهجين بين الأصناف، وكل حياة أصلها من الحياة الكونية التى خلقها الله جل فى علاه.. وهو وحده يعلم السر وأخفى.. وكما لو كانت الجينات بروح من أمر الله سبحانه وتعالى.. شأنها فى ذلك شأن كل الأزواج فى كل خلق الله.. حيث يقول جل فى علاه: ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾.. وورد ذلك كله قرآنياً.. فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك تخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ (الأعراف٧:٥٧)

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لايعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج٢٢:٥)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير﴾ (فصلت٤١:٣٩)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٤)

وقوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة٥٢:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾ (القمر٥٤:١٢)

وقوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية﴾ (الحاقة٦٩:١١)

وقوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾ (هود١١:٤٤)

وقوله تعالى: ﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ (هود١١:٤٣)

وقوله تعالى: ﴿إنا صببنا الماء صباً﴾ (عبس٨٠:٢٥)

وقوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف٧:٥٠)

- ويا أحباب! الماء سواء كان مطراً يستسقى بالدعاء والإجابة.. وكذلك ماء جوف الأرض يوهب ويمنح هبة وعطاءً من الله تعالى كماء زمزم !!

١١. ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾

- سأل ولدى: وماذا عن تنزيل الحديد ؟!

- قلت: يا ولدى! يقول الله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ (الحديد٥٧:٢٥)

- ويشرح البروفيسور أرمسترونج من أكابر علماء الفلك فى مؤسسة ناسا للفضاء الأمريكية، فى مؤتمر الاعجاز العلمى فى القرآن فيقول: (لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معادن الأرض وأبحاثاً معملية.. ولكن المعدن الوحيد الذى يحير العلماء هو الحديد.. قدرات الحديد ذات صفات مميزة.. ولكى تتحد الالكترونات والنيترونات فى ذرة الحديد.. فهى محتاجة إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة فى مجموعتنا الشمسية.. ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض.. ولابد أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها).. ترجموا له ياولدى! معنى الآية الكريمة: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾.. فأضاف البروفيسور أرمسترونج قائلاً: (إن هذا الكلام لايمكن أن يكون من كلام بشر.. وحق فإن منافع الحديد فى العصر الحديث لاتحصى ولا تعد) !!

١٢. الماء وقطع الصخور والمعادن؟!

- سأل ولدى: وهل يستطيع الماء قطع الصخور والمعادن؟!

- أجبت: نعم ياولدى! فللماء مُكنة غير محدودة.. وتأمل فى البداية قول الله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد١٣:١٧)

فللماء ياولدى! القدرة الهائلة على النحت والاذابة فى الظروف العادية.. مرجع ذلك ازدياد الحجم واتساع المسافات البينية بين الجزيئات.. فتتفكك عناصر التربة، التى هى المكون الرئيسى لكل صخور ومعادن الأرض.. وجاء ذلك فى قول الله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج٢٢:٥)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير﴾ (فصلت٤١:٣٩)

عرف المصريون القدماء خاصية ربو وزيادة الأوتاد الخشبية حال بللها بالماء، فكانو يقطعون الأحجار بدق الأوتاد بالصخور، ثم يروون الأوتاد بالماء فتنفلق الصخور إلى كتل وبلوكات حسب الطلب!!

وبالماء المندفع تفكك وتهشم وانهار خط بارليف على الضفة الشرقية لقناة السويس فى حرب ١٩٧٣م.

وبتطوير بسيط لماء المطر، والذى لا يعدو كونه ماء مُؤَيَنا من تأثير التفريغ الكهربى لتلاقح السحاب.. مكربناً، أى مضافاً إليه بعضاً من ثانى أكسيد الكربون الجوى، أو كربون الجو القلق (ك١٤).. أو مُنَترجاً، أى مضاف إليه نتروجين الجو (ن١٤) - تمكن العلماء من قطع المعادن بالماء المؤين بطرق أطلقوا عليها القطع بالطرق الكهروكيمائية ELECTROCHEMICAL MACHINING (ECM).

- كما وقد أنتج العلماء ماكينات حديثة لقطع المعادن بالماء المندفع تحت ضغوط عالية WATERJET CUTTING .. تزداد فعالية الطريقة الأخيرة حال خلط الماء المندفع المضغوط برمال دقيقة !!

- ومن عجب أن هذة الطرق المستحدثة تعطى خواص ميكانيكية جيدة من ناحية نعومة السطح المُشغل، وتركيبه البلورى، والاجهادات المتخلفة على سطحه، ومجمل بقية خواصه الطبيعية.. من هنا ياولدى! فالماء من أكثر العناصر فعالية كوسيط قاطع للصخور والمعادن على حد سواء.

ياأحباب! نوجز فنذكر مما سبق يستفاد مايلي:

١. الماء أصل من أصول الحياة، هو من خلق الله، ينزله سبحانه وتعالى من السماء، أو يفجره من الأرض، أو يتدفق من الأصلاب فى الإنسان والحيوان.. وهو مشارك أصيل فى الحياة البيولوجية على الأرض، مشارك أصيل أيضاً فى الحياة البيولوجية فى حياتنا الآخرة، سبق خلقه خلق كل الأحياء، منه كان ويكون كل شيء حي!!

٢. الروح سر إلهى، وأصل الحياة فى الكائنات الحية، وينزلها سبحانه وتعالى.

٣. الكتب السماوية أنزلها الله سبحانه وتعالى من السماء نوراً وهداية للبشر.

٤. بدء الخلق يعتقد أن غالبه بدأ فى السموات العلا، ومن ماء ثم أهبط به أو أنزل أو بث إلى الأرض.

٥. السماء محفوظة كونياً بمصابيح راجمة للشياطين، ولا ينفذ من أقطار السموات والأرض إنس ولا جن إلا بسلطان من الله سبحانه وتعالى.

٦. يدبر الله سبحانه وتعالى أمور السموات والأرض، وهو معنا أينما كنا، وهو يُحيى ويُميت، وله جل جلاله الولاية الكونية العامة.

٧. إن كل ماعلى الأرض مخلوق لبنى البشر، وإن ما فى السموات، وما فى الأرض مُسخر لبنى البشر بقدرة من الله سبحانه وتعالى.. ومن عجب أن الانسان هو الكائن الحر الوحيد فى مخلوقات الله ؟!

٨. المعادن تلعب دوراً مهما فى حياة البشر تنقلها مياه السيول ﴿فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يقودون عليه فى النار إبتغاء حلية أو متاع﴾.. والحديد منزل إلى الأرض، والحديد من المعادن ذات الخواص الصلبة الشديدة، وله منافع عديدة فى حياتنا العصرية.

٩. يقوم الماء بدور نشط وفعال فى قطع وتشغيل المعادن والصخور.. وتفتيت الجبال وتكوين الوديان وأحواض الأنهار ودلتات الخلجان عند ملتقيات الأنهار والبحار والمحيطات.

١٠. الأرض تحيا بالماء، وينمو نباتها وتخصب، والنماء تَنَمُّل وحركة وتموج، ونامية الله خلقه لأنهم ينمون، وما على الأرض نام وصامت: فالنامى نمو النبات، والصامت كالحجر، ونمى الشيء أي إرتفع.. ولكل شيء زمانه، ومكانه، ونسبيته فى الكون.. ننتقل لمُدارسة كل ذلك تباعاً إن شاء الله تعالى!!

obeikandl.com

الزمان فى آيات القرآن

١. الزمان.
٢. خلق الزمان فى القرآن.
٣. وظيفة الزمان فى القرآن الكريم.
٤. القبلية والبعدية فى القرآن.
٥. الآن والآناء فى القرآن الكريم
٦. زمان الكائنات الحية.
٧. الأجل ـ نهاية زمن.
٨. التوقيت الهجرى والميلادى

١. الزمان

ـ فى جلستنا العائلية الرابعة الممتدة بدأنا مدارسة الزمان فى آيات القرآن..

ـ سأل ولدى: ما المقصود بجوهر الزمان ؟!

ـ أجبت: يا ولدى! الزمان كَمٌ متصل، يتبدل ويتغير ويتجدد ويمضى بحسب النسبة

إلى الإضافات. وأى جزء يفرض فى الزمان يكون نهاية لطرف وبداية لطرف آخر، أو نهاية لهما، أو بداية لهما، على إختلاف الإعتبارات، كالنقطة المفروضة فى الخط الدائرى المتصل، فيكون "الآن" المفروض فى الإمتداد الزمانى نهاية وبداية لكل من الطرفين.. وقال بعضهم الزمان أمر إعتبارى.. متجدد معلوم، يقدر به.. وقال آخرون.. هو الذى يسمى الآن السيال.. أو بالأدق هو الآناء السيالة ﴿آناء من الليل﴾.

والزمان عند البعض إما ماض أو مستقبل، وليس عندهم زمان حاضر، بل الحاضر هو (الآن المشترك) بين الماضى والمستقبل.. والصحيح للعوام أنه الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل.

يتفق الجميع على أن الله خالق الزمان، ولا يجرى عليه الزمان، أى لايتعين وجوده بزمان ﴿هو الاول﴾، وهذا يعنى أن وجوده ليس زمانياً، ﴿وهو الآخر﴾، وهذا يعنى أنه لاتعلق لذاته العالية بالزمان فهو الباقى، وإن كان الله هو المسخر للزمان ﴿فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾، ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار﴾.

٢. خلق الزمان فى القرآن ؟!

ـ وعاد ولدى يسأل: وهل الزمان مخلوق من مخلوقات الله ؟!

ـ أجبت: نعم يا ولدى! الزمان مخلوق.. ويَرِدُ خَلق الزمان فى القرآن الكريم، مرادفاً، لتسخيره، ولتتابعه المتصل.. المتدفق فى اتجاه واحد.. ولتغييره المتجدد.. وورد خلق الزمان المتصل السيال المتدفق قرآنياً قرين: ﴿خلق الليل والنهار﴾.. ﴿وجعل الليل والنهار﴾.. ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل﴾.. ﴿يغشى الليل النهار﴾.. ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾.

والنهار يا ولدى! طال أم قصر.. فى فصل من فصول السنة.. أو فى طرف من أطراف الأرض.. فهو متبوع وبدورية نسبية منتظمة بالليل.. لكل مكان بذاته.. وعلى مدار فترة زمنية طالت أم قصرت.. ﴿لاتبديل لسنة الله﴾.. ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ (فاطر٣٥:٤٣). وورد ذلك كله فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء٢١:٣٣)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً﴾ (الفرقان٢٥:٦٢)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور﴾ (الحديد٥٧:٦)

وقوله تعالى: ﴿تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب﴾ (آل عمران٣:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطر٣٥:١٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان ٣١:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الرعد١٣:٣)

وقوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير﴾ (الحج٢٢:٦١)

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر٣٩:٥)

٠٣ وظيفة الزمن فى القرآن ؟!

ـ سألت ابنتى: وما وظيفة الزمان ؟!

ـ أجبت: يابنيتى! كم يقدر القرآن الكريم الزمان، ويجعل لكل متعلقاته قيمة٠٠ قيمة حسابه، وعده، وإحصائه٠٠ تقسيمه وتوزيع أجزائه المتعاقبة بين الإبتغاء فى النهار سعياً وكداً وكدحاً٠٠ بعد أداء فرائض الله مع إقبال النهار فى الفجر،

ومع حلول طرفه الأوسط، الظهر والعصر، ونهايته المغرب والعشاء.

والابتغاء يابنيتى! هو عمومية الأعمال التى تقيم الحياة للأفراد والجماعات. وأحسبنى أفهم أن الإسلام يأمر بالابتغاء مع كل ضوء شمس.. وربما أفهم.. أن العمل وهذا شأنه تسبيحاً لله سبحانه وتعالى.. أما الليل فجعله ربنا تبارك وتعالى للراحة، ولأداء الصلوات النوافل ﴿وزلفاً من الليل﴾، وللتسبيح الخالص.. ولقراءة القرآن الكريم وجاء ذلك فى قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباساً* وجعلنا النهار معاشاً﴾ (النبأ٧٨:١٠،١١)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً﴾ (الفرقان٢٥:٤٧)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام٦:٩٦)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا﴾ (الإسراء١٧:١٢)

وقوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ (هود١١:١١٤)

وقوله تعالى: ﴿فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ (طه٢٠:١٣٠)

وقوله تعالى: ﴿إن لك فى النهار سبحاً طويلا﴾ (المزمل٧٣:٧)

وعلى هذا يا أحباب! فليس الليل قائماً بذاته.. وكذا الأمر بالنسبة للنهار.. ويقوم هذا وذلك بما نفعل فيه.. ويأخذان قيمتهما الحقيقية لحظة أن نشغلهما بما أمر الله به.. يوم للكدح فى العموم والشمول.. مع بداية الفجر، وفى منتصفه الظهر، وقرب نهايته العصر، وفى نهايته المغرب والعشاء للصلوات الخمس.. وليل للراحة وللصلاة والتسبيح وقراءة القرآن الكريم وتذكره ومذاكرته..

وهكذا فإن الوقت من ذهب.. والوقت هو رأس مال الانسان فى الحياة..

ولنتأمل فى مقولة سيدنا على كرم الله وجهه:

(رأس رأس المال الوقت)!..

والمؤمن يا أحباب! يشغل وقته بما يرضى الله ورسوله حق الاشغال وحق الاداء وجل العبادات.. بذلك يفوز بالدارين حق الفوز العظيم.. وبهذا وحده نبنى وطننا وأوطاننا.. ونستنهض أمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾..

٤. القَبلِيّة والبَعدِيّة فى القرآن

ـ وسأل ولدى: ماذا عن القَبلِيّة والبَعديّة فى القرآن ؟!

ـ وقلت: يا أحباب! ترد القبلية فى القرآن الكريم فى ١١٩ موضعاً بلفظ ﴿قبل﴾، أما البعدية فترد فى ٨٩ موضعاً بلفظ ﴿بعد﴾، وما يهمنا هنا هو إثارة أن كلا من القبلية وهى تفيد معنى الماضى والمغايرة، وذات الشىء ينسحب على البعدية الزمانية النسبية فهى تفيد المغايرة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون فى المستقبل، بل قد تكون فى الماضى النسبى ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ وجملة المراد هنا هو أن القرآن الكريم أشار فى العديد وفى الكثير من المواضع تتابع ووصل الأزمان.. ونسبتها ببعض.. يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد يورد نصا مستقبليا قاطعا فى قوله تعالى ﴿غلبت الروم * فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾.. ويحسم القرآن الكريم القول الحق بأن الزمن سيال ومتصل.. فى قول الله تعالى.. ﴿فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون﴾.

ويحسم القرآن الكريم أبهى الصور الوصفية للزمان.. وهى أن الزمان ذو إتجاه واحد لا إرتداد فيه بقول الله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لامرد له من الله يومئذ يصدعون﴾.. وأخيرا فهذه سنة الله ﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾.

وقد تتجلى الآيات الربانية فى ذكر العدم مع القبلية.. فقبل القبل عدم.. ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام إسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾.. ﴿قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾.. ﴿أو لايذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾.. ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾.

وأما القبلية فى الميقات اليومى فتأتى فى قول الله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾.

وأما القبلية البرهة.. فجاءت فى قول الله تعالى: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾

وكثيراً مايورد القرآن الكريم البعدية التى معها يتم الإنتقال من حالة إلى أخرى.. حياة.. ومماتاً.. ومتقابلات.. مثل علمٍ بعد جهل.. وحياة بعد موت..

ورحمة بعد ضراء٠٠ وغيث بعد قنوط٠٠ ويسر بعد عسر٠

﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾٠

﴿اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها﴾٠

﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾٠

﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى﴾٠

﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾٠

﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير﴾٠

والقبلية والبعدية الزمانية من أبلغ ما ورد فى آيات القرآن الكريم دلالة وبياناً٠

٥أ٠ الآن فى القرآن ؟!

ـ وسألت زوجتى: وماذا يرد عن الآن فى القرآن ؟!

ـ أجبت: يا أحباب! إذا أعتبر الزمان مقياساً للحركة٠٠ فالآن فى الزمن مثل النقطة على الدائرة، لا النقطة على الخط المستقيم، حيث تتصل أطراف الأولى، وتتابع الزمن، والفصول، والسنوات، فى أكوان الله، فى حركة دورية، منتظمة، ومسخرة ـ يكشف لنا عن أهمية قصوى لدراسة الزمان وحركة العالم والاكوان وحركة الأشياء٠ والآن فى الظواهر إنما يفيد الإنقلابية إذ يتغير معه ولبرهات الوضع من حال إلى حال٠

وإذا كان إكتشاف الصفر فى الحساب أعطى مكنة كبيرة للمشتغلين بالرياضيات٠٠ فإن ﴿الآن﴾ وهو الأهم يعطينا المعنى الجوهرى «لصفرية الزمان» الذى يتيح ومن أفسح الأبواب دراسة ميكانيكا وديناميكا الأجسام والألوان والاطياف٠

ولقد ورد لفظ ﴿الآن﴾ قرآنياً فى ثماني آيات:

قوله تعالى: ﴿قالت إمرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ (يوسف١٢:٥١)

وقوله تعالى: ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ (الجن٧٢:٩)

وقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾

(الأنفال٨:٦٦)

وقوله تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ (النساء ٤:١٨)

وقوله تعالى: ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الارض ولاتسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ (البقرة ٢:٧١)

وقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم، فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم، وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم اتموا الصيام الى الليل، ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد، تلك حدود الله فلا تقربوها، كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ (البقرة٢:١٨٧)

وقوله تعالى: ﴿أثمّ اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون﴾ (يونس١٠:٥١)

وقوله تعالى: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ (يونس١٠:٩١)

٥ب. الآناء فى القرآن ؟!

ـ وأضفت قائلاً يا أحباب! كم كان القرآن معجزاً.. دقيقاً معبراً.. حين عرف الفترة الزمانية بالآناء.. تبعيض التبعيض.. وهو تعريف يأخذ الالباب.. وجاء ذلك فى ثلاث مواضع قرآنية.. حيث يقول تعالى:

﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾

﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾

﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولوا الالباب﴾

ومعجزة الخلق الزمانى إنما تكمن فى دوريته.. ليل ونهار.. ويوم.. وشهر.. وعام.. وقرون. ومع هذا الخلق لايتبدد الجنس البشرى.. ولا حتى الحيوانات والطيور والأسماك وكذا بقية الأحياء.. وإنما يولد كل شىء من جديد، ويتجدد، وتتوالى الأجيال والقرون والأمم.

وإذا كان علماء الإجتماع يشخصون بأن مسار الزمن يقتضى التغيير.. والتغيير يحمل معنى الإرتداد.. والإرتداد يعنى الفساد والإنحلال.. كذلك الحال ـ فى بعض خلق الله.. فمن يتدخل لتغيير نواميس الله وأومره الكونية فنعتبره مرتداً فى الدين.. والإرتداد مفسدة.. والمفسدة إنحلال.. والإنحلال إختلال.. والإختلال نهاية!!..

ويهون الساسة من النظرة التشاؤمية لعلماء الإجتماع بمحاولتهم الإرتداد المنظم.. والتغيير المنظم بما يسمونه بندولية الحقب.. وذلك بالإرتداد المنظم إلى الماضى القريب، بما يشبه حركة بندول الساعة..!!

ويسمون الظاهرة الإرتدادية سياسياً بالعود إلى الماضى القريب.. BAKLASH.

ومَجِىء القرآن الكريم بالنص صراحة على أن الله هو الذى خلق الزمن أحدث ثورة بشرية فى فهم الزمان.. فالزمان لم يعد مؤلها.. بل أصبح مخلوقاً خلقه الله.. بات الزمان ـ لا بالأزلى.. ولا بالأبدى.. فالصمدية لله وحده، الواحد الأحد.. والفناء للزمان شأنه شأن مخلوقات الله، والبقاء لله وحده ودون سواه ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

وللزمان والحال كذلك دوراته متكررة متتابعة.. سيالة.. أحادى البعد.. متتابع.. لا رجعة له!!

والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

وقالوا أيضاً عنه: الزمان خط يحدد مسيرة البشرية منذ الخطيئة الأولى، وحتى البعث الآخر .

والزمان.. والحال كذلك.. حضارة وثقافة.. عمل وخبرة.. مال وقيم ومكتسبات!!

وحتى الآن نستطيع أن نؤكد أن البشرية لم توافق على رأى واحد فى شأن المنهج الذى تحدد به تاريخ الأرض والكائنات والنشأة الأولى.. بالحساب التراجعى.. منذ ١٦٦٤م وحتى الآن إستدلالاً بأطياف الشمس، أو اعمال أفلاج المحيطات، أو بإشباع العناصر المشعة، أو من أطياف صخور القمر والنيازك!!

والعلوم البشرية فى مأزق فى مواجهة آيات الفتق والرتق، الذى يرجع فتق السموات والأرض الى الانفجار العظيم، والذى يحدده البعض ١٨:١٥ مليار سنة.. فى حين يقدرون عمر الأرض ٤٫٦ مليون سنة.. أى تناقض هذا ؟!

وكما لقيت فكرة النشوء والإرتقاء قبولاً فى القرن الماضى، إلا أنه صدر فى الخمسينيات القرار البابوى الذى يقضى بأن مذهب التطور ينبغى أن يفحصه العلماء من حيث أنه يتناول بحث أصل الجنس البشرى، ومع ذلك فإن الإيمان

الكاثوليكى يلزم بالإعتقاد بأن الأرواح خلقها الله مباشرة .. والإسلاميون موقفهم هو رفض نظرية النشوء والإرتقاء ومنذ مولدها!!

ويشاء الله أن لا ينقضى القرن العشرون إلا وتكفن نظرية النشوء والإرتقاء.. بعد أن عاد للبشرية وعيها الذى غاب عنها إلى حين.

٦. ميقات الكائنات الحية فى القرآن

ـ وسألت ابنتى: وهل للكائنات الحية ساعة ميقاتية ؟!

ـ وأجبت: نعم يابنيتى! للكائنات الحية آلية ميقاتية ذاتية.. لا يعلم سرها إلا الله سبحانه وتعالى، فالنباتات الموسمية لاتصح وقد لاتنبت الا فى موسمها أى بدورية السنة، وربما كل ستة شهور، فالحشائش الموسمية موجودة وعلى الدوام فى تربة الإنبات ولكنها لا تنبت ذاتياً إلا فى موعدها الدورى السنوى. ويضاف أن للنبات آليات ميقاتية داخلية تعمل على مرحلتين يوميتين مدة كل منهما حول ١٢ ساعة، وربما يكون التقسيم اليومى بحسب هذا اليوم يخضع للنور وللظلام. وربما ومن ناحية أخرى أن يعمل النور على تشجيع الإزهار، أما الظلمة فتوقفه.. ﴿ماكان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾.

ـ ويا أحباب! مواعيد هجرة الطيور يرتبط بالمواسم بدئها هجرة، ونهايتها عودة وهى تتم بمواقيت تعمل فى داخل الطير، وبصورة خلقية حية، يضاف إلى ذلك نظام خلقى معقد فى أجهزة بيولوجية حية تنتج للطير الإسترشاد بالشمس، وبالمجال المغناطيسى للأرض، وبدون أى معالم إرشادية أثناء رحلتى الهجرة والعودة، والإعجاز التوجيهى الميقاتى لدى صغار الطير التى يصبح فى إمكانها العودة ذاتياً إلى موطن الآباء.. وبعد عودتهم (الآباء).. وبشهور..!!

والإعجاز الخلقى فى طير الله التى تستريح بالقبض فى السماء، وهى فى برهات راحة، وتبقى وحيث مكان القبض.. مايمسكهن إلا الله.. وانظر إلى قول الله تعالى.. ﴿ألم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شىء بصير﴾ و ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء مايمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾.

ويعطى علم الإيقاعات الحيوية التأثير الشمسى على النحل مثلا فحال مايكون النحل فى باريس، وينقل من باريس إلى نيويورك وفارق التوقيت للمدينتين خمس ساعات.. فإن الميقات الداخلى للنحل هو الذى يعمل بمعنى أن النحل يغدو

لغذائه وهو فى نيويورك بالتوقيتات الباريسية.

أما محددات خط سير النحل من الخلية وحتى مرعاها من زهور الله فيخضع للخواص الإشراقية للشمس، والمغناطيسية للأرض، والأثرية لما تتركه خلفها فى أجواء الله من بث تترجمه خلاياها وحواسها فى رحلة العودة.. وأمور أخرى غاية فى التركيب والتعقيد لايعلمها إلا الله.. يضاف الى ذلك أنها تترجم لبقية أعضاء العائلة النحلية الموقع الرعوى.. طريقاً وبعداً ومسافة وإتجاهاً وزمان وصول إليه برقصة إيقاعية ذات شفرة خاصة يفهمها النحل دون سواه.. وتأمل قول الله تعالى.. ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ و ﴿ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾

والمواقيت اليومية لجسم الإنسان ترتبط بعمل الأجهزة الداخلية للإنسان، فإفرازات البول تكون فى حدها الأدنى أثناء النوم، والعكس فيبلغ ذروته أثناء الصباح.. وأما زمن تجلط الدم فيكون أقصر أثناء الليل. ودرجات الحرارة تنخفض الى أقل معدل لها فى جسم الإنسان مع ساعات النهار الأولى.. من الساعة الثانية وحتى الساعة الرابعة صباحاً.. ومن عجب أن تتزايد مع هذه الساعات الصباحية الولادة، والنوبات القلبية، والإصابات، وربما يكون هناك إرتباط بين هذه العمليات وساعات الوهن ونرجع إلى قول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ و ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير﴾.

والإيقاع الدورى الكونى للدورة الشهرية عند النساء يتوافق مع الشهر القمرى.. وينشأ عنها إختلال نفسى وفسيولوجى والدورة النسائية مدتها ٢٩,٥ يوم.. فى ذات الوقت فإن للرجال دورة مزاجية وهرمونية مختلفة، ومدتها ٢٣,٠ يوما.

والدورات السنوية للطيور وللحيوانات وحتى للنباتات ذات طبيعة متوافقة مع .. نمو الريش، وتغيير الشعر والجلد، ووضع البيض، والهجرة، وزيادة الرغبة فى التكاثر.

أما مع الإنسان فلا توجد دورة سنوية ذات سمات ثابتة، حتى اليوم، اللهم إلا زيادة إفرازات الغدة الدرقية فى الصيف!!

وإذا كان لتوالى الليل والنهار أهمية عظمى فى ثبات نسب الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون فى الجو ضماناً لحياة البشر ولدورية حياة النباتات

والحيوانات.. فإن الأمر أمر حياة بشواملها وكواملها وأسرارها التى لا نعلم عنها إلا القدر اليسير جداً.. وللنظر إلى قول الله تعالى..﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾..!! ﴿يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾.

وعلى كل ماتقدم يا أحباب! هل يسلم الإنسان بحكمة تتابع الليل والنهار، والنهار والليل، ومنذ خلق الله السموات والأرض وما بينهما، وإلى الأجل الذى حدده الله.. ويعطى للزمان قدره ؟!

٧. الأجل نهاية زمن ..

ـ وسأل ولدى: وماذا عن الأجل ؟!

ـ قلت: يا ولدى! لاشك أن كل مخلوقات الله الكونية والحية تبقى فى الوجود لأجالها، إعمالا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لكل أجل كتاب﴾.

ولعمومية القانون السماوى.. قانون الفناء والبقاء ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

ونحن المسلمين نسلم أن الزرع والنبت والطير والحيوان يبقى حياً لأجل محدود، وما يهمنا هى الآجال البشرية.. التى حدد الله بها آجالنا.. وبشرنا ربنا تبارك وتعالى.. بخلود فى الجنة، أو خلود فى النار والعياذ بالله.. وحتى آيات الرسل ماكانت لتتم إلا بإذن من الله تبارك وتعالى ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾.

ويا أحباب! يحسم القرآن الكريم أجلية عمر الإنسان.. وأجل وعمر كل شىء.. فى قوله تعالى:

﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (الأنعام٦:٦٠)

وقوله تعالى: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف ٧:٣٤)

وقوله تعالى: ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل

مسمى ويؤتى كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ (هود١١:٣) وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ المنافقين٦٣:١٠

وقوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ (فاطر٣٥:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لايؤخر لوكنتم تعملون﴾ (نوح٧١:٤)

وقوله تعالى: ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم﴾ (العنكبوت٢٩:٥)

والمسلم به أن النفس الكونية لها أجلها وتقبض فى الحين ومع الأجل الذى حدده لها الله سبحانه وتعالى.

تأمل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان ٣١:٢٩)

٠٨ التوقيت الهجرى والتوقيت الميلادى

ـ سأل ولدى: وهل يربط القرآن بين التوقيت الهجرى والتوقيت الميلادى ؟!

ـ أجبت: نعم يا ولدى! فالمسلمون إتخذوا من هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فى عام ٦٢٢ م بداية للتوقيت القمرى الهجرى.. وتربط الآية القرآنية الكريمة: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ بين التوقيتين فى دقة متناهية.. حيث كل ٣٣ر٣٣٣ سنة قمرية تساوى ٣٢ر٣٣٣ سنة ميلادية.. بمعنى أن كل٣٠٠ سنة قمرية تساوى ٢٩١ سنة ميلادية، وبالتالى فإن كل١٠٠ سنة قمرية تساوى ٩٧ سنة ميلادية.

ومعنى هذا يا أحباب! أن التسع سنوات الزيادة محتواة ضمن الثلاث مائة سنة قمرية، والأخيرة تزيد عن ما يساويها بالتوقيت الميلادى (٢٩١ سنة ميلادية) بتسع سنوات!!

وإذا فرضنا أن التوقيت الميلادى «م» والتوقيت الهجرى «هـ» فإن العلاقة التى تربطهما يمكن كتابتها على الصورة التالية:

وعلى هذا يرتبط التقويمان الهجرى «هـ» والميلادى «م» بالمعادلة التالية:

$$\text{هـ} = (\text{م} - ٦٢٢) \times (١٠٠ : ٩٧)$$

والمعروف أن السنة الميلادية عبارة عن ٣٦٥ر٢٥ يوماً، أما السنة القمرية فعبارة عن ٣٥٤ر٣٦٧٠٦٧ يوماً. والجدول التالى يوضح العلاقة بين التوقيتين الميلادى والهجرى استناداً للنص القرآنى:

توقيت ميلادى	توقيت هجرى	توقيت ميلادى	توقيت هجرى
٧٠٠ م	٨٠ هـ	٨٠٠ م	١٨٣ هـ
٩٠٠ م	٢٨٦ هـ	١٠٠٠ م	٣٨٩ هـ
١٣٠٠ م	٦٩٩ هـ	١٦٠٠ م	١٠٠٨ هـ
١٩٠٠ م	١٣١٧ هـ	١٩٩٣ م	١٤١٣ هـ
٢٠٠٠ م	١٤٢١ هـ	٢٢٠٠ م	١٦٢٦ هـ
٢٥٠٠ م	١٩٣٦ هـ	٢٧٢٢ م	٢١٦٤ هـ
٢٨٠٠ م	٢٢٤٥ هـ	٣١٠٠ م	٢٥٥٤ هـ
٣٤٠٠ م	٢٨٦٣ هـ	٣٧٠٠ م	٣١٧٣ هـ
٢٠٧٣٤م	٢٠٧٣٤هـ		

والواضح أن الزيادة بواقع ٩ سنوات لكل ٢٩١ سنة أدق من زيادة ٩ سنوات لكل ٣٠٠ سنة، بالمفهوم الرقمى للآية الكريمة، والله أعلم..

فمثلا فى عام ٢٧٢٢م (من الجدول) يكون قد مضى على التوقيت الهجرى ٢١٠٠ سنة بواقع ٧x ٣٠٠ ميلادية بما يقابل ٧ x ٣٠٩ = ٢١٦٣ هـ، وهذا يقل عن الحقيقة بعام هجرى كامل!!

ونذهب لأبعد من هذا لاختبار حساسية المعادلة التى أوردناها متمشية مع اللفظ القرآنى ونقول أن التوقيتين الميلادى والهجرى يتساويان فى عام ٢٠٧٣٤م حيث تقابل عام ٢٠٧٣٤هـ (أنظر الجدول)

ويتلاحظ من الجدول أن الزيادة بين ١٠٠٠م :١٣٠٠م هى بواقع ٣١٠ سنة، وكذلك

الحال بين ٣٤٠٠م : ٣٧٠٠ م الزيادة بواقع ٣١٠ سنوات كذلك٠٠ والزيادة ليست ٣٠٩ سنوات٠٠ الأمر الذى يقطع رقمياً بأن:

٣٣ر٣٣سنة قمرية =٣٣ر٣٢سنة ميلادية ، ١٠٠ سنة قمرية =٩٧ سنة ميلادية
٣٠٠ سنة قمرية =٢٩١ سنة ميلادية ، ١٠٠٠ سنة قمرية =٩٧٠ سنة ميلادية

ويا أحباب! دعونا نعرض للشمس والقمر، ومن ضمن وظائفهما المساعدة فى معرفة المواقيت، ومعرفة مدد وفترات الزمان٠٠ بخلاف وظائفهما الجذبية والحرارية والضوئية فى كون الله٠٠ وبدون الشمس لايمكن أن تقوم على الأرض، ولا فى الكون حياة !! ٠٠

obeikandl.com

obeikandl.com

المجموعة الشمسية فى القرآن

١. زمان خلق الشمس والقمر.
٢. آية تسخير الشمس والقمر.
٣. حركة الشمس.
٤. وظيفة الشمس الكونية.
٥. الشمس والأذان للصلاة.
٦. الخلايا الضوئية والسخانات الشمسية.
٧. طاقات الشمس.
٨. الشمس والعلم الحديث.
٩. القمر فى القرآن.
١٠. وظيفة القمر الكونية.
١١. المد والجزر.
١٢. المجموعة الشمسية.

عاودنا جلسة المدارسة العائلية الممتدة حول المنظومة السماوية..

ـ سأل ولدى: وهل خلقت الشمس والقمر منذ النشأة الأولى ؟!

ـ قلت: يا ولدى ! الشمس هى النجم المعروف، وتشع الطاقة الضوئية والحرارية فى الكون، وعلى هاتين الطاقتين تتوقف الحياة فى الأرض. وبهما تتغير الظواهر الطبيعية فى الغلاف الجوى الأرضى من حرارة وبرودة ورياح

وسحب ومطر ورطوبة٠ وترد الشمس قرآنياً فى ٣٥ موضعاً٠ وقد ترد بوظيفتها الكونية الضوئية والحرارية فمرة قد ترد بصفتها "ضياء" ومرة آخرى ترد بالصفة السراجية الوهاجة، وقد ترد الصفات قرينة الموصوف ونعنى قرين الشمس فى موضعين٠٠ الأول ﴿هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس١٠:٥) ٠٠ والموضع الثانى ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح٧١:١٦) وقد ترد صفة بغير الموصوف فى موضعين٠٠ الأول ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ (النبأ٧٨:١٣)، والموضع الثانى ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان٢٥:٦١)٠٠ و يا ولدى ! جاء ورود الشمس فى القرآن شاملاً: خلق الشمس٠٠ وتسخير الشمس٠٠ ووظيفة الشمس٠٠ وعبادة الشمس٠٠ ونعرض لما ورد بالقرآن فى شأن الشمس والقمر٠٠ منذ النشأة الأولى !!

١٠ زمن خلق الشمس والقمر ؟!

ـ يا أحباب ! يقول الله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألاَ له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلاّ بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس١٠:٥)

ونحسب بهذا القطع واليقين أن خلق الشمس والقمر جاء فى نفس زمن خلق السموات والأرض وما بينهما، وذلك بحسب أن الشمس والقمر هما جهاز التقويم الزمانى الشهرى فى الكون فبالأهلة القمرية يستدل على الشهور٠٠ وتطور أشكال وهيئات القمر تتأتى من الشمس والأرض٠٠ بمعنى أن هذه الثلاثية الأرض والشمس والقمر من وظائفهما الكونية تحديد الزمان بالشهور٠ أما ثنائية الشمس والأرض فوظيفتهما الكونية فيما يخص قياس الزمان ـ تحديد اليوم بجزئية الليل والنهار٠

وانظروا قول الله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا

فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وإعلموا أن الله مع المتقين﴾ (التوبة٩:٣٦)

وقوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس٣٦:٣٩)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلاّ بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس١٠:٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلاً﴾ (الإسراء١٧:١٢)

وصريح خلق الزمن ﴿الليل والنهار﴾ وخلق الشمس والقمر يأتى فى قول الله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء٢١:٣٣)

ويفهم يقيناً من مجمل الآيات السابقة وبصريح النصوص القرآنية، تواكب خلق السموات، والأرض، والشمس، والقمر، والزمن (الليل والنهار، وعدة الشهور) مع زمان النشأة ﴿يوم خلق السموات والأرض﴾، وذلك بحسب أن خلق الزمان، وهو الأصل السيال، أما الشهور فهى الفترات العارضة التى لابد وأن تقاس بالأرض، وبالشمس، وبالقمر.. ولا مجال للمماحكة فى فرضيات خاطئة لتحديد عمر الأرض، وعمر الشمس والقمر، وأمامنا النصوص القرآنية قطعية، وليست ظنية.. فصريح الآيات يقطع بخلق السموات والأرض وما بينهما مع نشأة الكون.. ولا إجتهاد فى موضع النص.. والله أعلم !!

٢. آية تسخير الشمس والقمر

ـ سألت ابنتى: وما آية تسخير الشمس والقمر ؟!

ـ أجبت: يابنيتى! آية خلقهما وتسخيرهما أن تقوم عليهما وبهما الحياة على الأرض وفى أكوان الله.. وآية ذلك أن ننتفع بهما وبآثارهما ونرتفع ونستجلب المنافع هذه لصالحنا ولصالح البشرية جمعاء.. فالتسخير معناه التحريك والتوظيف الدائم المتزن والمستقر فى الكون ﴿كل يجرى لأجل مسمى﴾.. ﴿دائبين﴾.. ﴿قدره منازل﴾.. ﴿حسباناً﴾.. وقد يرد التسخير قرين لفظ ﴿سخر﴾، أو لفظ ﴿جعل﴾.. والتسخير والجعل يا أحباب! قرينان بتكليفنا بالارتفاق والانتفاع

بالبروج والنجوم والشمس والقمر وبآثارهم.. الوضعية والحرارية والضوئية.. وبالظواهر التأثيرية الناتجة عنهم من رياح وامطار ومد وجذر.. نحن مكلفون يا أحباب ! بالاستفادة بالزمن الذى تؤخذ البروج والشمس والقمر عليه دليلاً.. والزمن هو رأس المال للأفراد والجماعات والشعوب والأمم !!

والتسخير الكونى لبروج السماء وللشمس والقمر آية من آيات الله العظمى.. يقول الله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد١٣:٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (إبراهيم١٤:٣)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل١٦:١٢)

وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت٢٩:٦١)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان٣١:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير﴾ (فاطر٣٥:١٣)

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألاَهو العزيز الغفار﴾ (الزمر٣٩:٥)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام٦:٩٦)

وقوله تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً * وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح٧١:١٥،١٦)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا

الشمس عليه دليلاً﴾ (الفرقان٢٥:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا فى الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسِروا الميزان * والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان * فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن٥٥:١:١٣)

وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس٣٦:٤٠)

٠٣ حركة الشمس

ـ وواضح يا أحباب ! من الآيات السابقة أن كلا من الشمس والقمر يجرى٠٠ وكذلك كل المجرات والنجوم تجرى٠٠ ﴿كل يجرى﴾ !!

ولكل من المجرات والنجوم والشمس والقمر مداره وفلكه الذى يسبح فيه بذاته٠٠ ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾ !!

وهذه اثارة بتكليف لدراسة قوانين الحركة٠٠ والجاذبية٠٠ والنسبية٠٠ والاختلال٠٠ سبحان الله٠٠ ونحن عن هذا منصرفون٠٠ وفى النوم غارقون !!

وهناك إشارة واضحة إلى أن جمعهما الشمس والقمر لايتأتى إلى يوم القيامة !! ويقول تعالى: ﴿يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفر * كلاّ لاوزر﴾ (القيامة٧٥: ١١٦)

والشمس تسبح مع النجوم بسرعة ١٢ ميل فى الثانية٠٠ وتجرى ضمن نجوم المجرة نحو النسر الواقع (فيجا) بسرعة ١٧٠ ميل فى الثانية٠٠ وتدور الشمس حول نفسها بسرعة ٦٠٠ قدم فى الثانية لتكمل الدورة فى ٢٤ر٧٥ يوماً، والقمر يكمل دورته حول نفسه فى ٢٧ر٣ يوماً، أما الأرض فتدور حول نفسها فى ٢٤ ساعة٠

توازن دقيق بين جاذبية الشمس والقوة الطاردة المركزية للكواكب التى تدور حولها٠٠ الكواكب ثابتة حول مراكزها فى أفلاك ثابتة٠٠ بما لايسمح لها بالضياع فى الكون الخارجى بسبب سرعاتها وقوتها الطاردة المركزية٠٠ فيدمر كل كوكب الكواكب الأخرى بالاختلال أو بالصدام٠٠ وتأمل قوله تعالى:

﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس٣٦:٤٠)

obeikandl.com

وقوله تعالى: ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس٣٦:٣٨)
والسؤال.. أين نحن من هذه الكنوز المعرفية الكونية القرآنية.. وأين نحن من علومها ؟؟.. وأين نحن من التكليف الشرعى بتسخير كل هذا لنفعنا ونفع البشرية جمعاء ؟!

٤. وظيفة الشمس الكونية

ـ سأل ولدى: وما وظيفة الشمس تحديداً ؟!
ـ قلت: يا ولدى ! ما نعرفه أن الشمس طاقة.. ونحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع بهذه الطاقة الشمسية الحرارية والضوئية.. فهى مصدر الطاقة الحرارية للمجموعة الشمسية على الأقل ﴿وجعلنا الشمس سراجاً﴾.. والشمس طاقة ضوئية فمنها ضوء النهار مباشرة منها إلى الأرض ومنها ضوء وإنارة القمر بالليل ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾.. والشمس مجال مغناطيسى ﴿كل فى فلك يسبحون﴾.. بطاقة هائلة ممسكة بالمجموعة الشمسية بقوى عظيمة ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾.. والشمس حركة فى الكون ـ تجرى ومجموعتها الشمسية إلى حيث أراد الله.. ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾.. والشمس مصدر الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية.. ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾.. ومنها، ومن الماء فى البحار، والأرض، كان نبات كل شىء، وطعام الحيوان، وطعام الإنسان ـ وكانت بالتبعية حياة النبات والحيوان و الإنسان، ومن الشمس وبالشمس كانت الرياح، وكان المطر، وكان البرق، وكان السحاب، وكان الثلج.. وكان البرد وكان الحر.. وكان البخار، وكان غلاف الأرض المائى ـ الحافظ لجوها، الواقى لسكانها من تأثير الإشعاعات الكونية الضارة.. ومنها ومن اليخضور كان الإتزان بين الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون.. فكان صلاح هواء التنفس للإنسان والحيوان والطير والسمك.. وكان نماء الزرع أصل الأصول فى الغذاء والكساء.. والشمس يا ولدى ! مركز وأساس مجموعتنا الشمسية.. هى سر ربطها وإتزانها.. وقمر المجموعة هو أساس المد والجزر عملية الأساس فى طيب ماء البحار والمحيطات.. وهناك ما هو أكثر بكثير يؤثر فى حياة النبت والزرع والحيوان والإنسان وبيئة الحياة الأرضية كلها.. والعلماء يحاولون المعرفة والإستخدام ياولدى !!

٥٠ الشمس والآذان للصلاة

ـ سألت ابنتي: هل لنا أن نعرف كيف لاينقطع الآذان على الأرض على مدار الليل والنهار ؟!

ـ أجبت: يابنيتي !

الشمس والنجوم والقمر ـ ساعات كونية دقيقة ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾.. والشمس والنجم للمسلم ساعة إيذان بالأذان للصلاة، يقول الله تعالى:

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ (الاسراء١٧:٧٨) . هذه الآية في سورة الإسراء المكية بدأت بصلاة الظهر وحيث نزل فيها جبريل عليه السلام عقب الإسراء يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدد له معالم الصلوات..

دلوك الشمس : وقت الزوال عند الظهر.

غسق الليل : الفترة التى يضىء فيها الجو بعد غروب الشمس.

قرآن الفجر : صلاة الفجر وهى صلاة الصبح.

فالصلوات الخمس : الفجر ـ الظهر ـ العصر ـ المغرب ـ العشاء.. يحددها ضوء الشمس عند الزوال عندما يكون الظل العمودى لأى شىء أقصر مايمكن يكون الظهر، وعندما يصبح طول ظل الشىء كطوله الحقيقى يكون العصر، وعندما يحل الغروب يكون المغرب، وحين يختفى (الشفق) إضاءة الجو بعد غروب الشمس تكون العشاء.. وأما الفجر فيحل مع اشراقة ضوء النهار.. وبدلالة تألق بعض النجوم فى السماء.

ـ ويابنيتى ! يقسم العلماء الكرة الأرضية الى مناطق للتوقيتات بواقع ١٥ درجة لكل ساعة زمن، أى ٣٦٠ درجة تقسم على ٢٤ ساعة. ومعنى ذلك ان كل خط طول واحد، وهو بواقع ٦٩ ميل يخصه فى التوقيت الشمسى اليومى ٤ دقائق.. خارج قسمة ساعة ٦٠ دقيقة على ١٥ درجة طول.. ويقدر الراصدون للآذان للصلوات أن الآذان الواحد يستغرق هذه الدقائق الأربع.. وهذا معناه أن الآذان للصلاة عند المسلمين فى الكرة الأرضية لاينقطع على مدى الأربع والعشرين ساعة.. سبحان الله العظيم.

٠٦ الخـلايا الضوئية والسخانات الشمسية

ـ سال ولدى: وكيف يستخرجون كهرباء ويستغلون حرارة من الشمس ؟!

ـ أجبت: يا ولدى ! العلماء يستخرجون فى العصر الحديث من أشعة الشمس الطاقة الكهربية بالخلايا الضوئية الفولتائية٠٠ والطاقة الحرارية بالسخانات الشمسية ـ اللا قطات ـ٠٠ بحسب أنها طاقة: نظيفة، غير ملوثة، ولا ضوضاء لها٠٠ ويستخرجون الطاقة الكهربية من الطاقة الضوئية الفولتائية من ضوء القمر المستمد من الشمس أيضاً٠٠ والسؤال أين نحن المسلمين عالمياً من التكليف بالارتفاق بهذه الطاقات ؟؟ على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع كله ؟!

٠٧ طاقات الشمس فى آيات القـرآن

ـ ويا أحباب ! أورد القرآن فى إشارات لطيفة مختلف طاقات الشمس٠٠ الحرارية، والضوئية، والمغناطيسية٠٠ فى العديد من المواضع٠٠ تكراراً للأمر والتحفيز للمسلمين ولكل الناس على الإرتفاق والإنتفاع بهذه الطاقات الهائلة٠٠

١ـ طاقة الشمس الحرارية:

ـ فيا أحباب ! جاءت طاقة الشمس الحرارية ضمناً فى قول الله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح٧١:١٦)

وقوله تعالى: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾ (الكهف١٨:١٧)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ (الفرقان٢٥:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿متكئين فيها على الآرائك لايرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ (الإنسان ٧٦:١٣)

وقوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ (الشمس٩١:١)

٢ـ طاقة الشمس الضوئية:

ـ وقد نحصل يا أحباب ! طاقة الشمس الضوئية مباشرة من الشمس٠٠ أو غير مباشرة من ضوء القمر الذى هو فى حقيقته إنعكاس من ضوء الشمس٠٠ ويرد ذلك

ضمناً فى قول الله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلاّ بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس١٠:٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ (نوح٧١:١٦)

ـ والطاقة الضوئية للشمس تأتى من حافة الشمس ـ التى يمكن مشاهدتها بوضع ورقة سلوفان معتمة على العين للإقلال من وهج الشمس ـ ويطلق على هذا المكان الغلاف المضيء للشمس (الفوتوسفير)، وللشمس أيضاً جو خارجى عن هذا الغلاف يتسم بالضوء الخافت له أثر كبير فى إضاءة الشمس.

ومن المسائل الغريبة فى الطبقات التى تعلو الشمس وغلافها المضيء أن الحرارة تزداد تباعاً مع الإرتفاع عن سطح الشمس. فعلى إرتفاع ٣٫٠٠٠ كم تبلغ درجة الحرارة نحو ٧٠٠٠°م، وعلى إرتفاع ٤٫٠٠٠ كم تصل درجة الحرارة ٢٠٫٠٠٠°م، وعلى إرتفاع ١٠٫٠٠٠ كم مئوية تزيد درجة الحرارة لتصل ١٠٠٫٠٠٠°م، وعند إرتفاع ١٠٠٫٠٠٠ كم. تقترب درجة الحرارة من مليون درجة مئوية.. ـ أما لماذا ترتفع درجة الحرارة إلى هذه الدرجة التى لاتصدق ؟! .. فهذا مرده إلى حركة الجسيمات فى جميع الإتجاهات، ومعنى درجة الحرارة هنا هو متوسط حركة الجسيمات ويطلق على درجة الحرارة هذه "درجة الحرارة الحركية".. ويعلل الفلكيون ظاهرة الحرارة الحركية بثلاث نظريات: النظرية المغناطيسية الشمسية، ونظرية التموجات الصوتية، ونظرية التساقط.. ولكل نظرية منها مجال ولا إتفاق بينها للتعليل القطعي.

ـ وعلى وجه التعميم تأتى صعوبة ذلك بسبب عدم إمكانية رصد درجة حرارة باطن الشمس والتى قد تصل إلى حوالى ٣ مليون درجة مئوية، أما درجة حرارة السطح الشمسى فتصل إلى ٦٠٠٠ درجة مئوية.

٣ـ قوة المجال المغناطيسى للشمس:

ـ وتسأل ابنتى: وهل للشمس مجال مغناطيسى كالأرض ؟!

ـ أجبت: نعم نعم يابنيتى ! ففى التكوين الكوكبى من تربة الكون الأولى تتكاثف عناصر معدنية ثقيلة كالحديد والنحاس والرصاص.. وقد أثبت هـ.د. بابكوك و هـ.و. بابكوك أن للشمس مجالاً مغناطيسياً شأنه شأن المجال المغناطيسى

للأرض أو على الأقل هو أشبه بالمجال المغناطيسى، الذى يرسم توزيع برادة الحديد حول نهاية قطبى مغناطيس.. مشارف علم الفلك ـ كتاب فرد هويل.. ترجمه إسماعيل حقى ـ دار الكرنك للطباعة والنشر ١٩٦٣م.. وهذه القوة تتدخل بدرجة كبيرة فى الربط بين المجموعة الشمسية بمجالها المغناطيسى وبقوى الجذب والطرد وردت قرآنياً بلفظ ﴿شجرة﴾ والشجرة، ترتبط ثمارها.. وفروعها وجذورها ـ أصلها ـ رباطاً مادياً لا إنفصام فيه.. وهذا التعبير بلطف إشارته ألطف وأغزر فى المعنى من أى وصف آخر.. وجاء ذلك:

فى قوله تعالى: ﴿أ أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ (الواقعة٥٦:٧٢)

وقوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم﴾ (النور٢٤:٣٥)

ـ وللإسترسال فى الربط بين المجموعة الشمسية.. فقد جاء فى كتاب الكوكب الزمردى لإيرلس نورتون لانام.. الكوكب الزمردى إيرلس نورتون لانام، ترجمه محمد حسان ـ سجل العرب ١٩٨١.. مانصه (وعلماء الكيمياء محقون على كل حال، والزرقة الشديدة التى تشاهد فى مياه المحيط بعيداً عن الساحل بمياهه العكرة هى لون طبقات المياه الكثيفة السفلى، ولما كانت المحيطات والبحار تغطى ٧٠٪ من سطح الأرض فلا عجب أن يطلق على كوكبنا وصف الكوكب الزمردى، والصور الأولى التى إلتقطها رواد الفضاء للأرض فى رحلة الهبوط على سطح القمر أذهلت العلماء، وصورت الأرض فى صورة كوكب وردى مشرق كالدرة الزرقاء تحيط بها سحب بيضاء لامعة من بخار الماء..) والكتاب مغلف بالصورة الملتقطة برواد الفضاء من رحلة الهبوط الأمريكية الأولى على سطح القمر.

ـ فالكوكب الدرى والزجاجة ـ هو الأرض، والزجاجة غلافها الجوى المائي.

ـ والشجرة المباركة الزيتونة اللاشرقية واللاغربية، والتى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ـ هى الشمس.

ـ نور على نور ـ القرآن نور، وهو منزل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نور.

ـ الله نور السموات والأرض ـ الأمر مفهوم.

ـ لنوره ـ أى لنور الله سبحانه وتعالى.

ـ ويا أحباب ! جاء ذكر الأرض كجزء من الشجرة الشمسية فى قول الله تعالى:

﴿فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين﴾ (القصص٢٨:٣٠) ٠٠ وجاء أيضاً ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ (الرحمن٥٥:٦) ٠٠ ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾ (إبراهيم١٤:٢٤)

والشجرة الطيبة ـ المجموعة الشمسية، أصلها ـ الشمس، وفرعها فى السماء ـ أى كواكبها فى السماء، التى تتلوها وتتبعها٠٠ وكل هذا لايُحمَل إلاّ على أن المجموعة الشمسية مربوطة فيما بينها بقوى الجذب والطرد وقوى مغناطيسية هائلة٠٠ فسبحان الخالق القادر العليم٠

﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس٣٦:٤٠)

وقوله تعالى: ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس٣٦:٣٨)

ـ كل هذا يا أحباب ! وغيره يشير بالضمنية إلى قوى التجاذب المغناطيسية الكونية بين مكونات الكون النجمية والكوكبية بما فيها الأرض والشمس والقمر !!

٧ أ٠ نحن مكلفون بالارتفاق بطاقات الشمس

ـ ويا أحباب ! سبق أن أوردنا أن الشمس هى مصدر الأساس لكل طاقات الحياة على الكوكب الأرضى٠٠ وذكرنا أن هذه الطاقات على أنواع منها المباشر وغير المباشر٠٠ والمعروف والمستغل٠٠ من هذه الطاقات الآن ستة أنواع نحن مكلفون بالارتفاق والإنتفاع بها٠٠ ونوردها فيما يلى:

النوع الأول:

الشمس أصل طاقة الفحم والبترول ـ قد يتصور البعض أن الطاقة مركزة فى العصر الصناعى بين الفحم والبترول، وهذا ربما كان صحيحاً٠٠ لكن لابد من إرجاع الشىء إلى أصله، فأصل الفحم، والكربون النباتى، وأصل البترول ـ هو فى الأساس من طاقة الشمس، والتخضير « الخضرة»٠٠ والحياة الحيوية كلها٠٠ ويلعب الماء فى الحياة الحيوية دوراً أساسياً ففى ذات الوقت وبذات الفعالية تلعب الشمس الدور المكمل لدور الماء فى الحياة الحيوية من ناحية الضوء والحرارة فى دفع الحياة النباتية والحيوانية وما يترتب عنها من آثار سواء أكان بترول أو غاز طبيعى أو ما الى ذلك٠٠ سبحان الله!!

والنوع الثاني:

الشمس أصل طاقة الرياح إذ ربما يتصور البعض أن طاقة الرياح هى طاقة غير تقليدية وجديدة ومتجددة.. وهذا صحيح.. ولكن أصل الرياح كما نعلم هو الشمس حيث بأشعة الشمس يسخن الجو وتكون هناك مناطق تتسم بالمرتفعات والمنخفضات الجوية.. وأخرى ذات طبيعة يابسة على سطح الأرض باردة متجمدة وأخرى دافئة وبذا يتم نقل الحرارة بالحمل الغازى.. والذى عنه تتولد الرياح وطاقتها بميلاد الشمس فى الأساس.

والنوع الثالث:

ومن الطاقات المؤثرة الآن فى حياة البشرية ـ هى الدورة المائية والتى هى فى واقع الحال من ناتج البخار والمطر وجريان مياه الأنهار وإختلاف مناسيبها ومرجع ذلك كله للشمس، وتيارات المحيطات مرجعها للشمس كذلك..!!

والنوع الرابع:

وطاقة الشمس الحرارية والضوئية وهى تستغل فى هذا الوقت فى العديد من الإستخدامات منها السخانات الشمسية بإستخدام لاقطات الحرارة الشمسية وإستخدامها فى تسخين المياه للإستخدامات المنزلية والصناعية وأهمها تعذيب مياه البحر وفى ثلاجات التبادل الحرارى، أما المجال الذى أخذ يتسع يوما بعد يوم فجاء إستخدام الخلايا الفولتائية الضوئية ـ فى محولات الميكروويف، وأضواء الملاحة البحرية، وعوامات إرشاد السفن، وسفن الفضاء، والساعات، والآلات الكاتبة، والآلات الحاسبة، والكمبيوتر (الحجر النقلي)، والحاسبات، وطلمبات المياه الشمسية.. ويتم هذا بإستخدام الخلايا التى تحول ضوء الشمس إلى كهرباء بواسطة خلية فولتائية ضوئية. ومن أهم مميزات هذه الطاقة أنها تستخدم مستقلة تماما ودون الحاجة إلى بنية أساسية خاصة فى الأماكن البعيدة والصحراوية والتى تبعد عن مسارات توزيع الطاقة فى خطوط نقل وتوزيع الطاقة الكهربية. ومن حسن الحظ أنه ومع جو الصيف الحار حيث تزداد الحاجة إلى التكييف فى الوقت الذى تكون فيه حرارة وضوء الشمس فى أحسن الأوضاع المنبعية للإستغلال ويستخدم الزراعيون طاقة الشمس فى الزراعات المحمية فى الصوبات الشمسية ـ ولهم تخوفات التأثير على التربة.

ويحدد الراصدون للطاقة أن ٢٠: ٣٠٪ من إحتياجات الطاقة اللازمة للمبانى يمكن الحصول عليها من الشمس وفى الطقس المواتى ناهيك أن الطاقة الشمسية طاقة نظيفة لاتلوث بيئة من جراء إستخدامها سواء أكان تلوثاً غازياً، أو مائياً، أو أرضياً، أو ضوضائياً ..!!

والنوع الخامس:

والطاقة الحيوية التى تستخرج من الكائنات الحية الناتجة عن تحويل الكتل الحيوية إلى غازات فعالة ومواد احتراق مخصبة، ومرجع ذلك كله الى الشمس وطاقتها بصفة أصلية.

والنوع السادس:

والطاقة المستخرجة من ضوء القمر بواسطة الخلايا الفولتائية الضوئية.. وما يصدق على خلايا الشمس الفولتائية يصدق على خلايا القمر.. والأصل فى ضوء القمر بداهة هو ضوء الشمس.

ولنتأمل قول الله تعالى مقسماً بالشمس وضوئها، وحرارتها طاقتى الاساس للحياة.. فكأنه القسم بما تقدمه من نفع حرارى وضوئى.. فى قوله تعالى.. ﴿والشمس وضحاها﴾.

٨. الشمس والعلم الحديث

ـ سأل ولدى: وماذا عن الشمس فى العلم الحديث ؟!

ـ أجبت: يا ولدى ! معلومات محدودة جداً لاتعدو تعريفات وظواهر.. فالشمس هو النجم الأم لمجموعة الكواكب الشمسية وهى بحسب بعدها عن الشمس ترتب على النحو التالى: عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشترى، وزحل، وأورانس، ونبتون، وبلوتو. والشمس قطرها ١ر٣٩٢ر٠٠٠ كيلو متر، بعدها عن الأرض ٩٣ مليون ميل. ويصل ضوؤها إلينا فى ٨ دقائق، درجة حرارة السطح فيها ٦٠٠٠ درجة، درجة حرارة الباطن لها ٣ مليون درجة.

والشمس هى مصدر الطاقة الحرارية والضوئية للمجموعة الشمسية وللمعادن والانعكاس الضوئى لمجموعة الكواكب الشمسية وأقمارها، ولقمر الأرض (القمر) ـ لا يعدو كل ذلك كونه انعكاس لضوء الشمس.

ولكل قمر من أقمار الكواكب مداره يدور فيه حول كوكبه. فالأرض مثلاً حولها يدور قمر واحد، وهو المعروف لنا بالقمر، وحول المريخ قمران، والمشترى ثلاث عشر قمراً، وزحل عشر أقمار، وأورانس خمس أقمار ونبتون قمران، أما عطارد والزهرة وبلوتو فلا يوجد حولهما أقمار.

والمجموعة الشمسية كلها، وبما فيها الشمس، تجرى فى مجرة بسرعة تقدر بمائة وأربعين ميلاً فى الثانية ١٤٠ ميل فى الثانية، أى ٤ر٢٤٦ كيلو متر فى

الثانية، وتستغرق ٢٣٠ مليون سنة لتتم دورة كاملة. ونحن والمجموعة الشمسية نبتعد عن مركز المجرة بمسافة قدرها ٦٦٠٠٠ ستة وستون ألف سنة ضوئية، والسنة الضوئية هى مسافة ٩٫٤٦١ مليون مليون كيلو متر ؟!..

ومعنى ماتقدم أن المجموعة الشمسية، والشمس تجرى فى مجرتها بسرعة هائلة، وفى إتجاه مركز المجرة، وهو مستقر الشمس ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾، ومعها تجرى المجموعة الشمسية كلها.

ولتيسير الفهم نعتبر جدلاً ـ أن الشمس ثابتة نسبياً وحولها تدور الكواكب التسعة بسرعات متباينة. وللتيسير (الإعتباري) نفرض أن الكواكب ثابتة، ومن ضمنها الأرض ثابتة، والأقمار تدور من حول الكواكب، والقمر يدور من حول الأرض. ولنعاود مرة أخرى بإرجاع الإعتباريات السابقة.. من آخر القصة.. القمر يدور حول الأرض.. والأرض تدور حول الشمس.. والشمس تدور حول المجرة.. والكل يدور ويتحرك ويجرى فى كون الله الفسيح.

والكون به بلايين النجوم ـ والواحدة منها كشمسنا.. فأى كون هذا.. وبأى حجم هذا الكون.. وبأى إتساع كون الله يكون ـ طولا، وعرضاً، وإرتفاعاً.. وبأى هيئة؟! أكروى هو الكون؟! أبيضاوى الكون؟! أمفتوح الكون؟! الله أعلم.. والمطروح كله فى مجال علوم الإنسان فرضيات قابلة للصواب وقابلة للخطأ.. ؟!

والمتيقن منه أننا لانعرف عن الكون الفسيح فى الإطار العام وليس فى التفاصيل أكثر من ١٠٪ منه، والباقى من الكون وهو ٩٠٪ مجهول معتم، لاتدركها معلوماتنا، ولا أجهزتنا العلمية العملاقة، ولا سفن الفضاء، ولا مراصد العلماء والدول.

وتاملوا يا أحباب ! قول الله تعالى: ﴿وإنا لموسعون﴾.. سبحان الله ما أقدره وأبدعه.. ونحن ياسبحان الله ما أعجزنا وأصغرنا !!

٩. القمر فى القرآن

ـ وسأل ولدى: وماذا عن ورود القمر فى القرآن ؟!

ـ أجبت قائلاً: يا ولدى: القمر تابع للأرض، والأرض وغيرها من الكواكب تابعة للشمس.. وبحسب أن الشمس والقمر من الكواكب السماوية بالنسبة للأرض فغالباً مايأتى ورود الشمس والقمر وروداً مقترناً.. وورد ذكر القمر فى القرآن فى ستة وعشرين موضعاً:

منهم خمسة عشرة موضعاً ورد القمر تابعاً للشمس معطوفاً عليها.. فى التعبير القرآنى ﴿الشمس والقمر﴾.

- ووردا فى أربعة مواضع بصيغ: ﴿الشمس ضياء والقمر نوراً﴾ و ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ و ﴿لاتسجدوا للشمس ولا للقمر وإسجدوا لله الذى خلقهن﴾ و ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾.

- وورد لفظ ﴿القمر﴾ فى سبعة مواضع وظيفية للتسخير فى حياة الكون.

ونعرض لهذا على النحو التالى:

أولا: ورود الشمس والقمر: وجاء فى خمسة عشر موضعاً:

فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء٢١:٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت٤١:٣٧)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام٦:٩٦)

وقوله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ (الرحمن ٥٥:٥)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٧:٥٤)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد١٣:٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل١٦:١٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (إبراهيم١٤:٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت٢٩:٦١)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان٣١:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فمل له من مكرم إن الله يفعل مايشاء﴾ (الحج٢٢:١٨)

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر٣٩:٥)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير﴾ (فاطر٣٥:١٣)

وقوله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ (يوسف١٢:٤)

وقوله تعالى: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ (القيامة ٧٥:٩)

ثانياً: ورود وظيفة وعمل الشمس والقمر:

وجاء فى خمس مواضع.. ويتلاحظ أن القمر لم يرد فى القرآن سابقاً لورود الشمس إلا فى موضع واحد.. موصوف فيه القمر ﴿القمر فيهن نوراً﴾ !! فهل ياترى هذا تعظيم لقدر النور الذى هو من نور الله سبحانه وتعالى !!

خاصة وأنه متبوع بسراجية الشمس.. أى بحرارتها !!

فى حين أنه فى موضع آخر.. حين وصفت الشمس بالضياء جاء ورودها كالمتبع فى الورود القرآنى سابقة للقمر.. والله أعلم بمراده !!

فى قوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس١٠:٥)

وقوله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح ٧١:١٦)

وقوله تعالى: ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت٤١:٣٧)

ثالثاً: ورود القمر مفردا فى القرآن: وجاء ذلك فى ستة مواضع لدلالات:

دلالات خلق.. دلالات وظيفة: توقيت.. إنباء بقيام الساعة.. دلالة إتخاذ القمر إله.. وجاء ذلك على النحو التالى:

أ٠ دلالات الخلق والتسخير وبهما القسم:

فى قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها * والقمر إذا تلاها﴾ (الشمس ٢:٩١)

وقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالشفق * والليل وما وسق * والقمر إذا اتسق * لتركبن طبقا عن طبق * فما لهم لايؤمنون *وإذا قرىء عليهم القرآن لايسجدون﴾ الإنشقاق٨٤:١٦ـ٢٠

وقوله تعالى: ﴿كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لإحدى الكبر * نذيراً للبشر﴾ (المدثر٧٤:٣٢ـ٣٦)

ب٠ دلالات وظيفية للتوقيت:

يقول تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس٣٦:٣٩)

ج٠ دلالة على قيام الساعة:

فى قوله تعالى: ﴿يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر﴾ (القيامة٧٥:٦ـ٩)

د٠ دلالة الإنبهار بخلق القمر وإتخاذه إلآها:

فى قوله تعالى: ﴿فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين﴾ (الأنعام٦:٧٧)

١٠ وظيفة القمر الكونية

ـ عاد ولدى يسأل: وما وظيفة القمر الكونية ؟!

ـ قلت: يا ولدى! القمر هو ذلك الجرم السماوى الذى يدور وحيداً حول الأرض ٠٠ وهو عاكس ضوئى لضوء الشمس٠٠ ليس له غلاف قمرى غازى٠٠ كثافته ٣٫٣٥ جم لكل سم٣ فى حين أنها للأرض ٥٫٥ جم لكل سم٣٠٠ جاذبية القمر ضعيفة وهذا هو السبب فى عدم تمكن القمر الاحتفاظ بغلاف غازى يحمى به نفسه بعض الشىء من الإرتطامات التى تحدث له من الشهب والنيازك الدقيقة ومن اللسعات التى تحدث أشعة إكس المميتة وأشعة جاما والأشعة الكونية التى تصدر عن الشمس وعن بقية الكون والقمر يتم دورته حول الأرض فى ٢٧٫٣ يوما (الشهر النجمى للراصد الموجود على سطح القمر)، إلا أن الأرض كذلك تتحرك فى مدارها حول الشمس فى نفس الوقت الذى يدور فيه القمر حول الأرض، ونتيجة لذلك تتغير زاوية إضاءة القمر تغيراً طفيفاً، وينقضى وقت أطول قبل أن يعود القمر إلى نفس الشكل الذى يرى من الأرض ٠ وهذه المدة هى التى تنقضى بين اكتمال القمر

على شكل بدر ثم حلول البدر التالى هى ٢٩ر٥ يوماً (الشهر السنودسى- للراصد الموجود على سطح الأرض)، والذى كان الأساس للتقويم القمرى لمدة طويلة.

وقد نتج عن هذه الحركات أن الشهر المكون من ٢٩ر٥ يوماً يقسم إلى (يوم قمرى) و (ليلة قمرية) كل منها (١٤ر٧٥يوماً أرضياً).. أى حوالى أسبوعين.

ودرجة حرارة النهار المواجهة لأشعة الشمس المباشرة ١٣٤°م ودرجة حرارة القمر خلال الليلة القمرية حوالى ـ ١٧٠°م (تحت الصفر) أى أبرد بكثير عن درجة تجمد ثانى أكسيد الكربون المثلج الجاف.

وجغرافية وجيولوجية القمر أصبح معلوماً عنها الكثير، والكثير جداً ـ فى الآونة الأخيرة بفضل الرصد الأرضى.. والتحليل الطيفى وعينات الصخور من سطح القمر التى أتت بها سفن الفضاء.. ومعلومات المحطات القمرية الثابتة التى ترسل إلينا المعلومات بصورة متدفقة خاصة فيما يخص جو القمر والتأثيرات الخارجية عليه.

كما وأنه وضعت أجهزة سيزمومتر ومنذ ١٩٦٩ م على سطح القمر لقياس زلازل القمر.. وإرسال خواصها القياسية إلى معامل الأرض.

ومن تأثيرات القمر على الأرض الكسوف والخسوف.. والمد والجزر فى البحار والمحيطات. ومن التأثيرات الخلقية البيولوجية للقمر على الأرض وكائناتها الحية.. منها تزاوج بعض الحيوانات البحرية، فقنافد البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر تضع بيضها بنشاط أكثر عندما يكون القمر بدراً. كما أن ديدان البالولو التى تعيش فى جنوب المحيط الهادى تطفو على سطح المياه للتزاوج خلال الليال المكتملة القمر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر.. ويراقبهم الصيادون فى هذه الأيام بالذات لتكثيف الصيد. ويرصد الأمريكيون سمكة بحرية صغيرة إسمها جرانيون تحتشد فى أسراب كبيرة فى ليلة واحدة من كل عام متجهة إلى شواطىء كاليفورنيا الجنوبية فى أعداد ضخمة للتزاوج، وهى فى ذلك تعطى سكان كاليفورنيا الفرصة لإقامة إحتفال سنوى يحدد مسبقاً حسب دورة القمر.

وهناك تطابق بين الدورة الشهرية للمرأة، والشهر القمرى ٢٩ر٥ يوم، وهذه حقيقة بيولوجية راسخة، إلا أنه لايوجد لها تفسير شاف.

ولقد ظهر فى الآونة الأخيرة علم جديد يسمى (علم البيولوجى الزمنى) الذى يدرس دورية الوظائف البيولوجية للرجل وللمرأة فى مختلف الأنشطة مثل النوم والإستيقاظ والإنتباه العقلى، والإستجابة للعقاقير.. ووظائف بدنية أخرى كثيرة.. ولم يؤكد هذا العلم أو ينفى التأثيرات الزمانية القمرية على هذه الوظائف

بشكل مدقق !!

والقمر يعكس ٧٪ فقط من أشعة الشمس التى تسقط عليه، والقمر أسود فى مواد سطحه.. رغم أنه يبدو لنا فى هذا الشكل الجسمى الساطع.

والمواد البازلتية القمرية تشابه المواد البازلتية الأرضية فى مكوناتها الأصلية السيلكون والأمونيوم ويختلفا فى وجود الماء فى بازلت الأرض، وفى حين أن بازلت القمر لايوجد به ماء.

والقمر هو الجرم الكونى السماوى الذى إستخدمه الإنسان منذ القدم فى معرفة الوقت.

والقمر يبدو فى صور وهيئات مختلفة من مكان لآخر.. فوجهه البدرى الجميل الذى نراه به فى بلاد العرب.. يظهر مقلوب الوجه لسكان استراليا !! ويبدو فى بعض بلاد الهند والصين كشجرة ضخمة.. أو كأرنب وحشى !!

وللقمر بعض التأثيرات على جو ومناخ الأرض فى بعض الأماكن الجغرافية فى الكرة الأرضية.

ويحدث كسوف الشمس وخسوف القمر نتيجة دخول الأرض أو القمر فى نطاق الظل الذى يلقيه الآخر.

وعندما يختفى ضوء الشمس تأوى الطيور إلى أعشاشها، وتنام الحيوانات، وتقل درجة الحرارة.. فى ظواهر يصعب ربطها بقانون بشرى.. لكنه التسخير الإلهي !!.. بقيام الحياة على وجه الأرض وفى الكون بدقة وعن علم وخبرة وحكمة لايعلمها بإطلاقاتها إلا العليم الخبير الحكيم.

ويستغل الإنسان فى الوقت الحالى ضوء القمر.. ويحول جزءاً منه إلى طاقة كهربائية بواسطة الخلايا الفولتائية الضوئية والتى يأتى ذكرها مع الشمس حيث الضوء قاسم مشترك لكل من الشمس والقمر.

ـ ومن آيات التسخير الكبرى ظاهرتى المد والجزر.. والقمر والشمس مشاركان أصيلان فيهما !!

١١. المد والجزر

ـ سأل ولدى وما المد والجزر ؟!

ـ قلت: يا ولدى ! المد هو تقدم أو ارتفاع مياه البحر لعدة أمتار، ثم تنخفض هذه المياه مرة أخرى مرتين كل يوم.. والمد التام يحدث عندما يكون القمر

والأرض والشمس على خط واحد فتكون قوة الجذب للشمس وللقمر فى إتجاه واحد.. وهذه ظاهرة تتكرر مرتين فى الشهر ـ عند هلال وعند اتساق القمر.

وعندما يكون القمر بدراً يزداد التأثير على الأرض، فالتأثير على اليابس قد لايظهر جلياً، أما على البحار فيصير الماء أعلى مايمكن ويصبح الجزر أقل من المعتاد.

وارتفاع المد يكون فى حدود نصف متر فى وسط البحار، ويزيد ليصل ٢ متر على شواطئ الجزر.. أما فى الخلجان فقد يبلغ ١٥ متراً، بسبب تجميع مياه البحار بتأثيرات جذب القمر فى هذه المناطق.

والمد والجزر يحسنان من خواص مياه البحار والمحيطات والخلجان.. فالماء يا أحباب! إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب !!

وتذهب التفاسير العلمية لارجاع المد والجزر الى القوة الطاردة المركزية، والتى ينتج عنها انتفاخ مائى مواجه للقمر، وانتفاخ آخر معاكس له وعلى زاوية ١٨٠ درجة من سطح الأرض.. وبتأثيرات القوة الطاردة المركزية للأرض ذاتها يزداد المد ويقوى، ويقل الجزر ويضعف.. ويتدافع الماء من منطقة الشواطئ داخلا الخلجان الضيقة بقدرات تصل الى ملايين الملايين من الكيلو وات.

وبسبب بعد الشمس النسبى عن الأرض ٠٠٠ ٠٠٠ ٩٣ ميل ـ فتقل مشاركتها لتصل إلى ٥٠٪ عن قوة تأثير القمر فى المد والجزر ـ حيث يبعد القمر عن الأرض بحوالى ٠٠٠ ٢٤٠ ميل (٨٠٠ ٣٨٢ كم).

وعندما يكون القمر بدراً (والقمر اذا اتسق)، وعندما تكون الشمس والقمر والأرض على مستوى أفقى واحد تتآخى قوى المد الشمسى والقمرى معاً لنحصل على مد الأوج، وبالتالى يبلغ الجزر أدنى انخفاض له. أما اذا تعامدت الشمس والأرض والقمر ـ فينتج حينئذ مد الحضيض النسبى.

والدول العربية والاسلامية دول بحرية.. وعلماؤها وحكامها مدعوون لاستغلال الطاقات الهائلة للمد والجزر فى خلجان هذه الدول !!

(راجع عرضنا للاستغلال الدولى لطاقات المد والجزر ـ مع عرضنا للمنظومة الأرضية ـ البحار).

١٢. الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية

ـ سألت ابنتى: هل لنا أن نتعرف على بعض الخواص المقارنة للمجموعة

الشمسية ؟!

ـ أجبت: بالطبع يابنيتى! فمجموعتنا الشمسية مكونة من: الشمس وعطارد والزهرة والأرض والقمر والمريخ والمشترى وزحل وأورانس ونبتون وبلوتو.. ومن حول الأرض قمر ولكل من المريخ ونبتون قمرين وللمشترى ١٣ قمر ولزحل عشرة أقمار ولأورانس خمسة أقمار.

وأورد الألمانى رين هارت برودور فى كتابه الإتصال مع النجوم ـ ١٩٨٨م ـ دراسة معلوماتية مقارنة للمجموعة الشمسية جعل الأساس فيها لبعد كل كوكب عن الشمس مقرونا بمقدار بعد الأرض عن الشمس وجعله وحدة القياس، بمعنى أن مقدار بعد الشمس فى جدول رين هارت برودور يساوى واحد. ومن هذا فبعد عطارد عن الشمس يساوى ٠ر٣٩ من بعد الأرض عن الشمس أما الزهرة فتبتعد ٠ر٧٢ من هذه الوحدة.. وهكذا.. وبلوتوا يبعد ٣٩ر٧ مرة قدر بعد الأرض عن الشمس. ونبتون ٣٠ر٠٧ مرة.وبحسب أن الكواكب كلها تدور حول الشمس (فى المجموعة الشمسية) فدرس، وأورد مدة الدورة حول الشمس (بالسنوات) وكانت كما يلي:

لعطارد ٠ر٢٤ سنة، للزهرة ٦٢رسنة، وللأرض ١ سنة، وللقمر سنة واحدة (طبعاً بحسب التبعية للأرض)، المريخ ١ر٨٨ سنة، المشترى ١١ر٨٦ سنة، زحل ٢٩ر٤٦ سنة، أورانس ٨٤ر٠١ سنة، نبتون ١٦٤ر٨ سنة وأخيرا بلوتوا ٢٤٩ر٢ سنة. واستطرد فى دراسته ليورد نصف قطر الكواكب منسوبا إلى نصف قطر الأرض بحسب أنه الوحدة فنصف قطر الشمس يساوى ١٠٩ر١ مرة قدر نصف قطر الأرض، أما نصف قطر عطارد فيساوى ٠ر٣٨٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، والزهرة نصف قطرها ٠ر٩٤٩ مرة قدر نصف قطر الأرض، والقمر نصف قطره يساوى ٠ر٢٧٣ مرة قدر نصف قطر الأرض والمريخ نصف قطر ٥ر٣٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، أما نصف قطر المشترى ١٠ر٩٧ مرة قدر نصف قطر الأرض، ونصف قطر زحل ٩ر٠٣ مرة قدر نصف قطر الأرض، وأورانس ٣ر٧٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، ونبتون ٣ر٥ مرة، أما بلوتو فيساوى نصف قطره ٠ر٤ مرة قدر نصف قطر الأرض.. وأورد بجدوله ٢٧ يوم، ١٩ دقيقة، وللشمس ٣٥ر١٣٨ يوم.. وأورد الكتل منسوبة إلى كتلة الأرض.. ودرجة الحرارة لكل من الشمس والأرض والقمر عند السطح، وفى الغيوم.. وأورد تركيب الغلاف الجوى للشمس والأرض والقمر ولبقية الكواكب.. وكذلك المواد الغالبة فى تركيب كل منها.. أنظر جدول رقم (١).

ويورد دونالد ب دى نيفى فى كتابه (أطراف الكون) ـ مكتبة الوعى العربى

١٩٧٨م٠ (DONALD. P. DE NEVI)- دراسة مقارنة مكملة لصفات الكواكب ـ متخذاً أيضاً الأرض مرجعاً معلوماتياً من جهة : القطر، والحجم، والكتلة، الكثافة، والسرعة، والجاذبية، والسرعة المدارية، ودرجة الحرارة٠٠ أنظر جدول رقم (٢)٠

جدول رقم (١): الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية:

لإسم	البعدالمتوسط الشمس بعد الأرض=١	مدة دورة واجدة حول الشمس	نصف القطر (الأرض=١)	مدة دورة واحدة حول المحور
الشمس	ـ	ـ	١ر١٠٩	٢٥ر٣٨ يوم
عطارد	٠ر٣٩	٠ر٢٤	٠ر٣٨٢	٥٩ يوم
الزهرة	٠ر٧٢	٠ر٦٢	٠ر٩٤٩	٢٤٣يوم بالعكس
الأرض	١	١	١	٢٤ ساعة
القمر	١	١	٠ر٢٧٣	٢٧ر٣٢١ يوم
المريخ	١ر٥٢	١ر٨٨	٠ر٥٣٢	٢٤ ساعة
المشترى	٥ر٢٠	١١ر٨٦	١٠ر٩٧	١٠ ساعات
زحل	٩ر٥٤	٢٩ر٤٦	٩ر٠٣	١٠ ساعة ١٥' دقيقة
أورانس	١٩ر١٨	٨٤ر٠١	٣ر٧٢	١١ ساعة بالعكس
نبتون	٣٠ر٠٧	١٦٤ر٨	٣ر٥	١٦ ساعة
بلوتو	٣٩ر٧٠	٢٤٩ر٢	٠ر٤	٦ أيام

obeikandl.com

تابع جدول رقم (١): الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية:

الكتلة (الأرض١)	متوسط درجة الحرارة س: السطح غ: فى الفيوم	تركيب الغلاف الجوى	تركيب الكوكب أوالشمس	الإسم
٣٣٢٠٠٠	٦٠٠٠م°	هيدروجين هيليوم	هيدروجين هيليوم	الشمس
٥ر٠٥٥	٣٥٠ نهارا ١٧٠ ليلا	لايوجد	أ. سيلكون وحديد	عطارد
٠ر٨١٥	٣٣ س٤ ٤٨٠ غ	غاز الكربون	أ. سيلكون وحديد	الزهرة
١	٢٢ س	أزوت أوكسجين	أ. سيلكون وحديد	الأرض
٠ر١٢٣	٢٢س	لايوجد	أ. سيلكون وحديد	القمر
٠ر١٠٨	٢٣ س٤	غاز كربون وأزوت	أ. سيلكون وحديد	المريخ
٣١٨	١٥٠ س٤	هيدروجين هيليوم	هيدروجين هيليوم	المشترى
٩٥ر١	١٨٠— س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد ماء نشادرميثا	زحل
١٤ر٦	٢٢٠ س٤	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد الماء	أورانس
١٧ر١	٢٢٠ س٤	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد ماء نشادرميثان	نبتون
٠ر١	٢٣٠ س٤	لم يلاحظ وجوده	جليد ماء نشادرميثان	بلوتو

جدول رقم (٢): الخواص المقارنة التكميلية للمجموعة الشمسية:

البيان	عطارد	زهرة	الأرض	مريخ	مشترى	زحل	أورانس	نبتون	بلوتو
قطر كم	٤٨٤٢	١٢ر٣٢٢	١٢ر٧٤٢	٦٦٦٤	١٣٩ر٧٨٥	١١٥ر٠٦	٤٧ر٤٠٢	٤٣ر٠٧	٥٧٣٤
الأرض=١	٠ر٣٨	٠ر٩٦٧	١ر٠٠٠	٠ر٥٣٢	١٠ر٩٧	٩ر٠٣	٣ر٧٢	٣ر٣٨	٠ر٤٥
ح لأرض١	٠ر٠٦	٠ر٨٦	١ر٠٠٠	٠ر١٥	١٣١٨ر٠٠	٧٦٩ر٠٠	٥٠ر٠٠	٥٩ر٠٠	ـ
ك الأرض١	٠ر٠٦٤٣	٠ر٨١٣٦	١ر٠٠٠	٠ر١٠٦٩	٣١٨ر٣٥	٩٥ر٣٠٠	١٤ر٥٨	١٧ر٢٦	١ر٠
ث ماء١	٠ر٠٥٤٦	٥ر١٠	٥ر٥١٧	٣ر٩٧	١ر٣٣٤	٠ر٨٤٤	١ر٦٠	٢ر٢٥	٥ر٥
ع هروب	٩٠٠٠	٢٣ر٤٠٠	٢٥ر٢٠٠	١٠ر٨٠٠	١٣٣ر٢٠٠	٨٢ر٨٠٠	٤٦ر٨٠٠	٥٠ر٠٠	١١ر٨
ميل: ثانية									
ج أرض١	٠ر٨٣	٠ر٨٧	١ر٠٠	٠ر٣٩	٢ر٦٥	١٣٣ر٢٠	٨٢ر٨٠٠	٤٦ر٨٠	٥٠ر٠
ع مدارية	١٠٧ر٠	٧٨ر٤٠٠	٦٦ر٦٠٠	٥٣ر٩٠٠	٢٩ر٢٠٠	٢١ر٥٨٠	١٥ر٢٠٠	١٢ر١٤	١٠ر٦
كم/ س									
حرارة °م	٧٥٠	٢١٠	١٤٠	٩٠	٢٠٠	٢٤٠	٢٧٠	٣٣٠	٢٧٠
عدد الأقمار	ـ	ـ	١	٢	١٣	١٠	٥	٢	ـ

obeikandl.com

ـ ويا أحباب ! من المعارف العامة الحديثة للمجموعة الشمسية ـ أصبح وبصورة تقريبية مقدراً أننا لو تصورنا الكون مفروداً فى الشرق غرب فى الفضاء لكان هذا البعد مقدراً بمسافة قدرها ٢٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية (والسنة الضوئية ٩ر٤٥ مليون مليون كيلو متر)، أما البعد شمال ـ جنوب ٦٦,٠٠٠ سنة ضوئية .. ونصف قطر بعد المجموعة الشمسية عن مركز المجرة فيقدر بحوالى ٣٠,٠٠٠ سنة ضوئية أما البعد فيصل إلى ٦٦,٠٠٠ سنة ضوئية .. وكل هذه المجموعة شىء صغير وصغير جداً من الكون الفسيح !!

وكان الإعتقاد السائد لدى الناس عن ثبات الأرض ـ وحولها الشمس والقمر يدوران (وهذا خطأ) .. ثم تلى هذه المرحلة الإعتقاد بأن الشمس ثابتة ومن حولها تدور الأرض .. ويدور القمر من حول الأرض .. وإن أول من توصل إلى هذه الحقيقة هو العالم العربى الخليلى الدمشقى- كما جاء فى كتاب الإسلام وقوانين الوجود.. أ.د.محمد جمال الدين الغندى ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ ١٩٨٢م. ووضع الخليلى الدشقى جداول فلكية من أربعة أجزاء بحسب أن الشمس هى المحور ومن حولها تدور الأرض، والقمر يدور من حول الأرض.

ويأتى نيقولا كوبرنيق (١٤٧٣:١٥٤٣م) البولندى الأصل وبعد العالم العربى الخليلى الدمشقى وبمئات السنين ليعيد نشر أعماله .. وحتى الآن يعتقد الغرب أن كوبرنيق هو مكتشف هذه الحقيقة العلمية الهامة. وهذا الإعتقاد بالطبع مجاف للحقيقة وللواقع العلمى والتاريخى!!

ومن بعده بقرابة القرنين من الزمان يأتى إسحاق نيوتن (١٦٤٢:١٧٢٧م) ليطلع على العالم بنظرية الجاذبية الأرضية والتى فى جوهرها تحمل معنى.. (أن الأجسام التى على سطح الأرض تسقط نحو الأرض لأنها تجذبها إليها، وأن الأجسام السماوية هى الأخرى تجذب بعضها بعضاً، وأن تلك الأجرام تحافظ على مواقعها فى مداراتها بسبب السرعة الفائقة التى تتحرك بها)، وهذا معناه أن أى جسم مادى يجذب أى جسم آخر يجاوره أويقع فى مجاله ليضمه إليه بقوة تتناسب مع حاصل ضرب كتلتهيما- فعلى هذا فإن القوة تساوى ثابت مضروبا فى كتلتى الجسمين.

القـــوة = ثابت . (الكتلة ١) . (الكتلة ٢)

ق = ثابت . (ك ١) (ك ٢)

والسؤال المطروح الآن هو: ألم يرد ذلك فى القرآن الكريم فى أوائل القرن السابع الميلادى (٦١١م : ٦٣٤م) فترة الوحى فى قوله تعالى: ﴿وكل فى فلك

يسبحون﴾.. وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾.. وقوله تعالى: ﴿أأنتم أنشاتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾.. والشجرة هنا هى المجموعة الشمسية والمعنى واضح بترابط الشجرة بالجذر والفروع .. وكذا الحال فالمجموعة الشمسية مترابطة بالجاذبية.

والأرض تتحرك حول الشمس بسرعة محدودة وفى ذات الوقت يتحرك القمر حول الأرض بسرعة أخرى والأرض والقمر يتحركان حول الشمس وبما يفيد بان سرعة القمر الكونية اعلى من سرعة الأرض.

والاعلى سرعة ينكمش زمانه. فالشهر القمرى للراصد الأرضى عبارة عن ٢٩ر٥٣٤٢ يوم. اما الأرض وهى الأبطا فشهرها ٣٠ر٤٣٧٥ يوماً. وللدلالة على وحدة الزمكان ..(الزمان ـ المكان) .. للراصد على سطح الأرض فإن:

٢٩١ سنة شمسية x ١٢ شهر x ٣٠ر٤٣٧٥ يوم تساوى

٣٠٠ سنة قمرية x ١٢ شهر x ٢٩ر٥٣٤٣ يوم

أى أن كل ٢٩١ سنة شمسية تساوى ٣٠٠ سنة قمرية .. بزيادة تسع سنوات !!

وإذا كنا نقسم ونحصى الفترات الزمنية .. الأيام، والشهور، والسنوات .. بضوء الشمس لليوم وأجزائه وبهيئة ومنازل القمر للشهور والسنوات !!

فمنظومة حركة وسرعة الضوء الكونية .. وحركة وسرعة الأرض حول الشمس .. و حركة وسرعة القمر حول الأرض ـ مرتبطة جميعها فى منظومة كونية نسبية واحدة !! وتأمل قول الله تعالى:

﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ !!

فهذا هو جوهر النظرية النسبية لاينشتين !!

النظرية النسبية فى القرآن والسنة

١٠ نسبية أينشتين والسنة النبوية.
٢٠ النظرية النسبية فى القرآن.
٣٠ سرعة دوران القمر حول الأرض.
٤٠ سرعة الضوء فى آيات القرآن.
٥٠ أصحاب الفيل ونسبية أينشتين.
٦٠ الرجفة والصيحة ونسبية أينشتين.xx
٧٠ سرعة عروج الملائكة فى القرآن.

١٠أ٠ نسبية أينشتين

ـ فى جلستنا العائلية الرابعة الممتدة لمدارسة المنظومة السماوية ..

ـ سألت زوجتى: هل تعطينا فكرة مبسطة عن النظرية النسبية لألبرت أينشتين ؟!

ـ أجبت بإيجاز شديد: ألبرت أينشتين (١٨٧٩: ١٩٥٥م) عالم ألمانى خرج على العالم بنظريته حول النسبية العامة والنسبية الخاصة فى سنة ١٩٠٥ م .. «وللمزيد يراجع كتابى النسبية د٠ مصطفى محمود، والفيزياء والفلسفة للسير جيمس جينز ـ دار المعارف ١٩٨١» .. وفحوى نظريته ينحصر فى الآتى: إذا فرض أن للجسم وجوداً فراغياً فى ثلاثة محاور متعامدة شرق ـ غرب، شمال ـ جنوب، وفوق وتحت وإن شئت قل صفر ـ س، صفر ـ ص، صفر ـ ع (أو للإختصار س، ص، ع) .. ويبسطها العالم الإنجليزى سير جيمس جينز ويقول: (..تصور أن هناك قطعة لحم بقرى،

وجاء طباخ ماهر، وبسكين حاد جداً جداً وقطعها شرائح فإن كل قطعة بذاتها تمثل مستوى أفقياً قائماً بذاته، وبإعادة هذه الشرائح إلى موضعها الأول يرجع البعد الثالث فوق ـ تحت (صفر ـ ع) ٠٠)

وهذا الجسم بأبعاده الفراغية لو أن فرداً (أ) رأى هذا الجسم فإنه يراه من وحده مكان ـ زمان خاصة بهذا الفرد فيدركها حسياً وزمانياً بوضعه هو (أ)٠

ولو ابتكرنا وحدة مكان ـ زمان أخرى خاصة بفرد آخر (ب) والتى هى فى واقعها وحدة ذاتية وخاصة بالشخص (ب) ٠٠ ولو تكرر هذا العمل بالنسبة لمجموعة من البشر (ج) و (د) و (هـ) ٠٠ فإن وحدات الزمان تبقى وحدات خاصة ٠٠٠ وبإدراكات خاصة ٠٠ وعند اندماج وحدات المكان ـ الزمان ٠٠ فالناتج يكون عاماً وموضوعياً ٠ ومنطوق النظرية:

«ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان، ولا عن المكان دون الزمان ـ وما دام كل شىء يتحرك فلا بد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشىء أسرع فإن زمنه سينكمش بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه»٠

وذكر ألبرت أينشتين فى سوقه للنظرية أن الساعة المعلقة على الحائط (أ) يختلف توقيتها عن الساعة (ب) المنطلق بسرعة ٣ر٠٠٠ كيلو متر فى الثانية، فهى والحال كذلك تؤخر ثلث ثانية فى الساعة ٠ فى حين تؤخر الساعة المنطلقة بسرعة ٣٠ر٠٠٠ كيلو متر فى الثانية فتؤخر ١٨ ثانية فى الساعة، ويزداد التأخير لينعدم حين تنطلق الساعة (ب) بسرعة مقدارها ٣٠٠ر٠٠٠ كيلو متر فى الثانية (وهى سرعة الضوء) وجاءت النظرية فى الصيغة الرياضية التالية:

$$\frac{\text{الفترة الزمانية للراصد الساكن (أ)}}{\text{الفترة الزمانية للراصد المتحرك (ب)}} = \frac{١}{\sqrt{١ - \left(\frac{\text{سرعة المتحرك}}{\text{سرعة الضوء}}\right)^{٢}}}$$

معادلة (١)

ومعنى ذلك أن المسافر فى صاروخ سرعته ٦ر٨٦٪ من سرعة الضوء فى زمن قدره عشر ١٠ سنوات عند أهل الأرض ٠٠ يعود المسافر ليجد أن ساعات أهل

الأرض قد رصدت عشر ١٠ سنوات ٠٠ فى حين أن ساعته قد رصدت خمس ٥ سنوات فقط ٠٠ فى حين أن الزمن يصل إلى حوالى ثلاث سنوات إذا كان التحرك بسرعة ٩٥٪ من سرعة الضوء٠

ويدمج ألبرت أينشتين كتلة الجسم المتحرك ووحدة المكان - الزمان، ويذكر ويثبت أن الكتلة نسبية مثلها مثل الزمان والمكان ٠٠ وأن مقدار الكتلة متغير ٠٠ وهى تتغير بسرعة حركة الجسم ٠٠ وكلما زادت سرعة الجسم المتحرك، كلما زادت كتلته ٠٠ وسرعة ارسال الطير الأبابيل فى قصة أصحاب الفيل فى القرآن هى سرعة كونية (قد تساوى سرعة الضوء ٠٠ أو تزيد ٠٠ الله أعلم)٠ وكتل الحجارة من سجيل زادت بتأثير سرعة الإرسال الهائلة !!

وقدم أينشتين معادلته الشهيرة الثانية على الصورة التالية:

$$\frac{\text{كتلة الجسم المتحرك (أ)}}{\text{كتلة الجسم الساكن (ب)}} = \frac{1}{\sqrt{1 - \left(\frac{\text{سرعة المتحرك}}{\text{سرعة الضوء}}\right)^2}}$$

معادلة ٢

وبزيادة سرعة الجسم المتحرك لتقارب سرعة الضوء فإن كتلته تزداد زيادة كبيرة جداً تقترب من اللانهاية ٠٠!! ويتقدم أينشتين خطوة أخرى ٠٠ ليذكر ويقرر:

«٠٠ أنه مادام الجسم المتحرك يكتسب مزيداً من الكتلة حينما يكتسب مزيداً من الحركة ٠٠٠ فالمنطق المستفاد من هذه المقولة هو أنه من حيث أن الحركة طاقة فإن الكتلة يمكن أن تتحول إلى طاقة، والطاقة يمكن أن تتحول إلى طاقة»٠

وهذا القول متطابق مع ماجاء فى قصة أصحاب الفيل حيث تحولت كتلة الحجارة السجيلية المرسلة بالسرعة الكونية الى طاقة تدميرية هائلة !!

وقدم أينشتين معادلته الثالثة:

الطاقـــة = الكتلـة x مربـع سرعـــة الضـــوء

معادلـة (٣)

والكتلة وحداتها الجرام، وسرعة الضوء وحداتها سنتيمتر فى الثانية٠

النظرية النسبية فى السُنة النبوية المُشرفة

- سأل ولدى: وهل مثل هذا القول ورد بالقرآن والسنة ؟!

- أجبت: نعم وبالقطع ورد وأكثر منه ورد.. لكنه الترك والإهمال من جانب المسلمين يا ولدى! فقد ورد بالسنة النبوية المشرفة ثلاث أحاديث نبوية تتضمن فى مدلولاتها جوهر النظرية النسبية لاينشتين.. ونعتقد أن أينشتين اطلع عليها وهضَمها وفهِمها وأوّلها تأويلاً مقبولاً.. ونورد الأحاديث الثلاثة فيما يلى:

- الحديث الأول: عن أنس أن الرسول ﷺ قال:

﴿لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار﴾.

حديث صحيح انظر الحديث رقم:٧٤٢٢ فى صحيح الجامع.

مسند الإمام أحمد، الترمذى

- الحديث الثانى: عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال:

﴿لاتقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهَرَج: وهو القتل﴾

حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٧٤٢٨ فى صحيح الجامع.

مسند الإمام أحمد، البخارى، وسنن ابن ماجه.

- الحديث الثالث: عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال:

﴿يتقارب الزمان، ويقبض العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: القتل﴾.

حديث صحيح انظر الحديث رقم:٨٠٢٠ فى صحيح الجامع.

مسند الإمام أحمد، الترمذى والبخارى ومسلم، وسنن أبى داوود.

وموضوع الأحاديث زمان يتقارب.. أو يتكامش.. ويستتبعه سرعات تتزايد.. وفترات الزمان النسبية الكونية تتناقص.. السنة، والشهر، والأسبوع، واليوم، والساعة.. وتقاس جميعها بدلالة الضوء.. وسرعات الكواكب تسند فى الأساس

إلى سرعة الضوء!!

الشمس فى ثبات نسبى بالنسبة لكوكب الأرض التى تدور حول الشمس وتدور حول نفسها كذلك.. والأرض فى ثبات نسبى بالنسبة للقمر الذى يدور حول الأرض!!

وراصد الزمان ثابت دائماً فى مكانه.. أما مكانه فدائماً فى حركة كونية ثابتة، أو متزايدة بالنسبة لسرعة الضوء.. بحسب قانون التسخير الربانى!!

- ولاحظوا يا أحباب! أن تعبير ﴿يتقارب الزمان﴾ أدق وأشمل من تعبير ألبرت أينشتين (ينكمش الزمان).. وكلاهما يحمل معنى تزايد السرعات النسبية للمتحرك فى الكون.. فتزداد سرعة الأرض حول نفسها وحول الشمس.. وتزداد سرعة القمر حول الأرض.. بالمقارنة لسرعة الضوء!!

والزيادة بالأرقام تحمل مضمون بناء قانون ربانى كونى فلكى ثابت مع نسبية إحصائنا لسنواتنا على الأرض!!

فالسنوات.. والشهور.. والأسابيع.. والأيام.. والساعات - تحسب جميعها بدلالة سرعة المواقع النسبية الكونية.. للشمس، والأرض، والقمر..أو سرعة موضع راصد الزمان.. منسوبة إلى سرعة الضوء!!

- فسرعة موضع الرصد الزمانى أينما كانت تحمل معنى الحركة.. فمع الحركة الثابتة المضطردة تثبت الفترات المتكررة.. ويقابل ذلك أن سرعة الضوء مرجعية للإنتظام أو التسريع أو الثبات!!

ومعنى هذا أن الأحاديث النبوية الشريفة أسبق فى الحديث عن وحدة الزمان والمكان.. وأسبق فى تحديد علاقاتها الرقمية الكونية.. وأسبق لما أوردته معادلات أينشتين!!

وتأمل معانى قول رسول الله ﷺ فى شأن تقارب الزمان النسبى!!:

١ - تقارب اليوم كالساعة.. هو بنسبة ٢٤:١ / يوم <u>التقارب النسبى الأول</u>

- يستتبع التقارب الأول تسارع حركة الأرض (المتحرك الأول) حول نفسها فى مواجهة الشمس (الثابت) ٢٤ ضعفاً / ساعة!!

٢ - تقارب السنة كالشهر.. هى بنسبة ١٢:١ / سنة <u>التقارب النسبى الثانى</u>

- يستتبع التقارب الثانى تسارع حركة القمر (المتحرك الثانى) حول الأرض ١٢ ضعفاً / شهر!!

- وهنا مفتاح إشارة ألبرت أينشتين إلى النسبية.. لأنه لو أخذت الأمور والحسابات فى المطلق!! لكان تقارب اليوم كالساعة - يقابله - تقارب السنة

كالنصف شهر ؟!

- ما دام لكل من المتحركين - الأرض والقمر - مكانه وزمانه.. الذى هو جوهر سرعتهما الكونية المطلقة أو النسبية على حد سواء!! وبتعميم المبدأ فإنه يجب النظر الى وحدة زمان ومكان (زمكان) كل شىء فى الكون!!

٣ - وتقارب الشهر الهجرى القمرى (للمتحرك الثانى) كالجمعة الشمسية (للمتحرك الأول).. هو بنسبية أعم وأشمل حوالى ٤:١ / شهر.. التقارب النسبى العام.. بين المتحرك الثانى، والمتحرك الأول بتسارع بواقع ٤ أضعاف / أسبوع!!

التقارب النسبى العام الثالث

- يستتبع التقارب التكرارى النسبى العام الثالث: تقارب كل حزمة زمانية شهرية واحدة.. (٢٩ر٥٤ يوم للراصد على سطح الأرض.. وهى تكافئ: ٢٧ر٣٢ يوم للراصد على سطح القمر).. الى سبعة أيام، بنسبة متوسطة ١:٤ / أسبوع.. وهو مفهوم محصلة تكرارية، أو مفهوم قيمة أسية رياضية!!

فالتقارب النسبى الأول ضعف التقارب النسبى الثانى.. أما التقارب النسبى العام الثالث فهو مربع نسبة الإنكماشين النسبيين الأول إلى الثانى.. أى أربعة أمثاله!!

٤ - التقارب المطلق للجمعة الشمسية كاليوم الشمسى.. هو تقارب تكرارى خاص (أزمنة الراصد) - أى أنها التقارب المتكرر لفترات الزمن لمن هو على سطح الأرض.. العلاقة بين الثابت (الشمس)، والمتحرك (الأرض)، والراصد الثابت على الأرض.. وهو بنسبة ٧:١ / يوم!!

التقارب المطلق الرابع

- يستتبع التقارب المطلق التكرارى الأسبوعى الرابع: تقارب كل حزمة زمانية أسبوعية ١:٧ /أسبوع.. وبالتالى زيادة سرعة منظومة الكون إلى ٧ أمثال / أسبوع.. وهو مفهوم محصلة تكرارية، أو مفهوم قيمة أسية رياضية!!

٥ - تقارب الساعة كالضرمة بالنار..!! أى تقارب وحدة الزمان اليومى الساعة

الى وحدة زمان قياس سرعة الضوء (الضرمة - هى أثر النار.. أى الضوء)

التقارب الكونى الخامس

- يستتبع التقارب الخامس: تقارب الساعة إلى زمان سريان الضوء فى الكون.. أى إلى مقلوب سرعة الضوء = أساس قياس سرعة الضوء الكونية!!

والسبعة الواردة فى التقارب المطلق الرابع هى (كمثل ماتحت الجذر فى معادلة أينشتين ؟!).. أى كالجذر التربيعى للفرق (التخيلى؟!) بين الواحد الصحيح والخمسين الكونية النسبية التخيلية؟!..

- وتؤخذ الخمسين الكونية النسبية التخيلية من دلالة اليوم والخمسين ألف سنة الواردة فى سورة المعارج حول سرعة عروج الملائكة.. ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾.. منسوبة الى الالف سنة النسبية التى يتحدد بها سرعة الضوء.. ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾..!!

وهو تقارب كونى تكرارى نسبى بواقع١:٥٠ / يوم شمسى!!

بمعنى آخر.. فإن هذا التقارب (السبعة ١:٧) هى كما الجذر التربيعى التخيلى فى البناء الرياضى لمعادلة ألبرت أينشتين النسبية؟!

ومن ذلك يتضح أن البناء الرياضى لنظرية ألبرت أينشتين مُستوحٍ تماماً من فقه الأحاديث النبوية الثلاثة سابقة الذكر!!

سبحان الله العظيم!!

- ويسوق ألبرت أينشتين حالة تطبيقية حركية خاصة.. إذا سافر أحد فى مركبة فضاء سرعتها ٩٩ر٦ ٪ من سرعة الضوء.. فإن زمانه فى مركبته ينكمش إلى سنة واحدة.. فى مقابل ١٢ سنة لأهل الأرض..!!

- والملاحظ هنا يا أحباب! أن التكرارية الزمانية.. فى معادلات أينشتين.. مأخوذة لفترة زمانية محدودة جداً.. وتقع بين الساعة والسنة ؟! مروراً باليوم، والأسبوع، والشهر.. ؟!

- جدير بالملاحظة أن أينشتين لم يأخذ فى الإعتبار تكرارية السنوات والعقود والقرون.. من هنا فنظريته تواجه أزمة حقيقية فى تفسير ظواهر كونية مرتبطة بتكرار المدة مع طول مدد الزمان فى خصوصية ظاهرتى الإختلال والفساد CHAOS & CORRUPTION ؟!

- وتكرار السنن الكونية الإجتماعية والسياسية.. على غرار ما أورده القرآن وأوردته السنة يتم على مدد وفترات متكررة أكبر من السنة والعقود والقرون.. فعلامة العرب عبد الرحمن ابن خلدون يحدد عمر الجيل الإجتماعى بثلاثين سنة.. وأهل الكهف مكثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين.. أى عمر عشرة أجيال.. وسيدنا نوح مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.. وأمات الله عبده وبعثه بعد مائة عام، وجعل له من طعامه وحماره آيتين..!! ولمثل هذه الظواهر دلالات كونية تخص تكرار المدد؟!

- وبدون شك هناك دلالات نجهلها!!.. الله يُجَلِيها لمن يشاء من عباده، إن الله بكل شىء عليم.

- فيا أحباب! يتلاحظ أن الألف سنة قمرية تعادل ٩٥٠ سنة ميلادية فى زمن سيدنا نوح.. أما الألف سنة قمرية تعادل ٩٧٠ سنة ميلادية فى زمن أهل الكهف.. بمعنى أن الزمان تقارب بواقع ٢٠ سنة ميلادية/ ألف سنة فيما بين عهد سيدنا نوح، وعهد أهل الكهف.. والله أعلم!!

- وتورد السنة النبوية المشرفة حديث رابع عن نسبية خاصة فيها إشارات جازمة لسرعات أعلى من سرعة الضوء!!

- فعن النواس ابن سمعان، رضى الله عنهما، ان رسول الله ﷺ قال:

﴿غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط، إحدى عينيه كأنها عنبة طافية، كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا، قالوا يا رسول الله! ما لبثه فى الأرض ؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قالوا: يا رسول الله! فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، أقدروا له، قالوا وما إسراعه فى الأرض ؟ قال: كالغيث إستدبرته الريح،...﴾ إلخ الحديث.

الامام أحمد، والترمذى، ومسلم.. الحديث رقم ٤١٦٦ فى صحيح الجامع.

- ومعنى هذا إن هناك إنباءة بكشف نسبية خاصة.. غير نسبية أينشتين تماماً..

فى زمان قادم بسرعات كونية لاندركها ولا نتصور كنهها حالياً..؟!

- الأخطر من ذلك يا أحباب! أن ألبرت أينشتين قد بنى نظريته على أساس أن سرعة الضوء هى أقصى سرعة يمكن أن يبلغها جسيم متحرك.. وهذه إحدى أزمات نظرية أينشتين ؟!..

- فثبت علمياً أن شعاع تشيرنكوف لا ينبثق إلا إذا تحركت الالكترونات داخل مواد بسيطة بسرعة أكبر من سرعة الضوء!!.. وكذا فإن المواد السينية تسرى داخل المواد المتبلورة بسرعة أكبر من سرعة الضوء!!.. وقانون هَبل HUBBLE المطبق فى الدراسات الفلكية يدعى أن سرعات النجوم البعيدة تتجاوز سرعة الضوء.. ومن هنا فمعادلات النسبية لألبرت أينشتين تواجه العديد من المآزق.. أمام تكرارية الزمان.. وأمام زمان الحضارات.. وزمان تداول السنن الكونية.. كالنماء، والقوة، والفساد، والإفساد، والإختلال، والدمار، والعود إلى حيث البدء.. نراجع نظريات فيغنبوم فى الاختلال & CHAOS CORRUPTION فى فصل الفساد فى الأرض، الباب الثالث.

- ونظرية ألبرت أينشتين تواجه مأزقاً حرجاً أمام السرعات التى تفوق قيمتها قيمة سرعة الضوء.. والعلم الحديث كشف النقاب عن سرعات أكبر من سرعة الضوء٣٠٠٠٠٠ كم/ ثانية.

- ويرى أ. د. محمود عبد المطلب خشان فى مبحثه المنشور بمجلة الأزهر عدد أبريل ١٩٩٣م إدخال تعديل فى منطوق النظرية النسبية مفاده أن:

(مهما تجاوزت سرعة الجسيم سرعة الضوء فأن سرعته المقاسة تظل أقل من سرعة الضوء)!!

- ويا أحباب! بدأ يظهر مشكل (طول اليوم) حيث رصد ومنذ الستينيات أن اليوم الأرضى يتغير بواقع ٠,٠٠٥ من الثانية لكل عشر سنوات متأرجحاً بين الزيادة والنقصان.. وسجلت الأجهزة الدقيقة التى رصدت مواقع الشمس والقمر وعطارد بالنسبة لنجم ثابت وتأكد العلماء من أن الزيادة فى اليوم بواقع ٣,٧٨٦,٩١٢,٠٠٠/١,٠٠٠,٠٠٠ من الثانية فى اليوم.. لذا أحجم العلماء عن إستخدام الأرض كساعة ميقاتية دقيقة١٠٠٪ بل إنهم يدخلون هذا المعامل التصحيحى فى الاعتبار!!

- وسرعة الضوء ذاتها أسست على أساس أن المواقيت الكونية الحالية..

أما وقد ثبت عدم ثباتها.. فمعنى هذا أننا أمام نسبية كونية جديدة.. فحال ما تكون نسبة التغير الزمانى فى فترات قياس اليوم الشمسى فى حدود ٩٩ر٠ ٪ فإن المواقيت ستتغير تغيراً جوهرياً؟! وستفشل النظرية النسبية كلية فى تفسير الكثير من الظواهر الكونية.. ومنها مثلاً اليوم السرمدى؟!

- ويستفاد من كل ما سبق أن الأحاديث النبوية والنصوص القرآنية.. هى مرجعية مطلقة.. أما صياغة ألبرت أينشتين لنظريته.. ماهى إلا مرجعية علمية.. لحالات كونية خاصة.. وهى نظرية مقبولة نسبياً الآن.. وما النظرية النسبية إلا إسهاماً مرحلياً فى دفع التقدم العلمى إلى الأمام.. وهى لاتعدو كونها تفسيراً مرحلياً مقبولاً مرهوناً بنسبية تقارب الزمان.. وبالنسبية الرقمية بين السنوات الشمسية والقمرية!!

- ومن حيث أن قيمة سرعة الضوء.. هى أساس الإسناد فى نظرية ألبرت أينشتين النسبية.. فهى، أى سرعة الضوء، محققة القيمة فى آيات القرآن، بتساوى ٢٩١ سنة ضوئية مع ٣٠٠ سنة قمرية، وذلك إلى حين يكشف لنا الله عن جديد؟!

- والعلم الحديث يقرر أن نسبية أينشتين يقف دورها عند تحديد سرعة الضوء، لكنها أصبحت نظرية قاصرة أمام تفسير ظواهر الفساد والإختلال؟! .. والعديد من آيات القرآن تنبهنا إلى أن سرعة الضوء ليست بحال من الأحوال أعلى سرعة فى الكون؟! .. وإلاَّ فأين إذن سرعة الضوء المزمع أنها أقصى سرعة كونية من سرعة الاسراء؟! أو من سرعة المعراج؟! وأين؟! أين سرعة الضوء من سرعة الملائكة والروح القدس؟!

- يا أحباب! دعونا ننتقل إلى تحديد سرعة الضوء.. وإلى محاولة تصور قدر سرعة الملائكة؟! - من وحى آيات القرآن الكريم ..!!

٢٠ نظرية أينشتين النسبية فى القرآن

- تسأل ابنتى: وهل وردت إشارات عن نظرية أينشتين النسبية فى القرآن؟!

- أجبت: نعم يابنيتى! ورد الكثير.. ومنذ ٦١١:٦٢٣م أى قبل نظرية أينشتين بحوالى ١٢٧٠ عاماً حيث جاء فى قول الله تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يُعرَجُ إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ (السجدة٣٢:٥)..

والعروج هنا المقصود به عروج الضوء بحسب أننا نحصى الأيام والشهور والسنوات بضوء الشمس وبضوء وشكل وهيئة القمر.. وهذا معناه أن هناك يوم، وهناك يوم نسبياً.. فالإشارة إلى النسبية واردة بصريح النص.. وفوق ذلك ورد معها طريقة قياس وحساب النسبية بين السنوات القمرية والسنوات الشمسية.. معمل قياس كونى كامل.. وهذا هو الإعجاز الحق!! وتأملوا يا أحباب! قول الله تعالى:

﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج٢٢:٤٧)

وقوله تعالى: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف٢٩: ٢٥)

وقوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض﴾ (التوبة٩:٣٦)

وقوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس٣٦: ٣٩)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس١٠:٥)

والمستفاد من النصوص القرآنية السابقة أن الفترات الزمانية الشهور والسنوات تعد وتحصى بمنازل القمر ﴿وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾.. ووسيطنا فى التحديد الميقاتى الشهرى شكل وهيئة القمر.. أما الشمس فهى وسيطنا الكونى فى تحديد اليوم وأجزائه بالمزولة الشمسية.. والقاسم المشترك الأعظم فى الحالتين هو الضوء.. ووجود الضوء أصيل من الشمس.. وانعكاسى من القمر.

وبالرجوع للآية ٥ من سورة السجدة، وللآية ٤٧ من سورة الحج فإن:

المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم أرضى واحد هى هى (أى تساوى) المسافة التى يقطعها القمر فى مداره حول الأرض فى ألف سنة قمرية..!!

ونأخذ فى الاعتبار القيمة النسبية القرآنية بين السنة الشمسية والسنة القمرية.. بنص الآية:

﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف ٢٩: ٢٥)

ومن كل ماتقدم يا أحباب! ومن وحدة تساوى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسى واحد مع المسافة التى يقطعها القمر فى ألف سنة قمرية.. يصبح من السهل علينا حساب سرعة الضوء!!

وهذا يتطلب منا أولا حساب سرعة القمر المطلقة وسرعته النسبية حول الأرض.

٣. سرعة دوران القمر حول الأرض

- وسأل ولدى: وكيف بالله نحسب سرعة دوران القمر حول الأرض ونحن عنه بعيدون ؟!

- أجبت: يا ولدى! الأمر بسيط جداً فإننا ونحن ثبوت على كوكبنا الأرضى ومن حولنا يدور القمر منيراً هيئته من هلال إلى بدر إلى محاق، والقمر يدور حول الأرض. والأرض والقمر يدوران حول الشمس. والثلاثى الشمس والأرض والقمر يراقبهن الإنسان مستخلصاً توقيتين.. شمساً أرضاً ومنهما التوقيت الشمسى.. قمر أرض ومنهما التوقيت القمرى.. وإذا اتحدت الفترة.. فبحسب أن القمر أسرع حركة.. فى الكون من حركة الأرض.. فإن التوقيت القمرى الأسرع نسبياً يتقارب زمانه ويكون أكبر من التوقيت الشمسى.. وتدلنا الآية الكريمة: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ - على معنى وحدة الزمان والمكان (الزمكان).. لذات تواحد الفترة الزمانية.. لراصد الزمان الذى يسكن كوكبنا الأرضى.. فإذا مضى يا أحباب! زمان قدره ٢٩١ سنة شمسية، فيسجل ذات الراصد لذات الفترة ٣٠٠ سنة قمرية.. بمعنى أن الأرض تدور حول الشمس بسرعة كونية معينة، والقمر يدور حول الأرض بسرعة كونية نسبية أكبر

من تلك التى تدور بها الأرض حول الشمس.. القمر يتقارب زمانه وتزداد سنواته.. وبذلك يعبر القرآن الكريم بالسهل الممتنع الدقيق المتناهى فى الدقة عن النظرية النسبية كونياً.. ويربط فى آياته السابقة بين العلاقات الحركية للأرض والشمس والقمر.

ومن هذه العلاقة استنتج العالم الألمانى أينشتين نظريته فى النسبية العامة:

(ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان، ولا عن المكان دون الزمان وما دام كل شىء يتحرك فلابد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشىء أسرع فإن زمنه سيتقارب بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه)

- ويا أحباب! الكلام هو إذا أنزلناه على حركة الأرض الشمس.. الأرض القمر.. وهى بحق وحتى الآن! من أخطر نظريات التاريخ البشرى.. وعبر عنه القرآن الكريم بأيسر طريقة لشرح أعقد النظريات العلمية.. وهذه هى البساطة القرآنية حتى يفهما عامة الناس.

- وبديهى يا أحباب! أن سرعة القمر بالنسبة للشمس كونياً أسرع من سرعة الأرض بالنسبة للشمس.. ولهذا كان عدد السنوات النسبية للرصد القمرى أكثر من مثيلتها المتحدة معها بوحدة المكان والزمان للراصد الأرضى.. وبواقع ثلاث سنوات فى المائة سنة، أو تسع فى الثلاثمائة سنة.. بمعنى أن زمان القمر يتقارب.. (أو يتقارب زمانه كما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة).. بسبب ارتفاع سرعته النسبية الكونية!!

- والشهر الشمسى للراصد الأرضى يساوى : ٣٦٥,٢٥ يوماً مقسومة على ١٢ شهر فيكون الشهر الشمسى للراصد الأرضى ٣٠ر٤٣٧٥٠ يوماً.

- والشهر القمرى للراصد الأرضى يساوى : ٣٥٤.٣٦٠٧ يوماً مقسومة على ١٢ شهر فيكون الشهر القمرى للراصد الأرضى ٢٩ر٣٠٥٩ يوماً.

- والقمر يتم دورته الشهرية حول الأرض للراصد على القمر فى: ٢٧ر٣٢١٦٦١ يوم.

- ويا أحباب! لتحديد سرعة القمر المطلقة فى كون الله فإن ما يهمنا هو:

١. نصف القطر المتوسط لدوران القمر حول الأرض.. وهذا يحسب منذ الفراعنة بدلالة ثبات نجم بعيد.. وحددوا متوسطها بحوالى ٨٠٠ ٣٨٢ كيلو متراً.

٠٢ الفترة الكونية التى يتم فيها القمر دورته حول الأرض٠٠ بالنسبة لراصد يتصور أنه يعيش على سطح القمر٠٠ وحددها الفلكيون ببساطة شديدة بواقع ٣٢١٦٦١ ر٢٧ يوم٠

- ويورد بيفان م٠ فرنيش البيانات الدقيقة عن القمر٠٠ فى كتابه٠٠ أسرار القمر - فيقول ﴿٠٠ وقد قدرت بالضبط الإحصائيات الأساسية للقمر عن فترة الخمس والسبعين سنة الأخيرة أن القمر يدور حول الأرض فى مدار دائرى تقريبا يبعد عن الأرض بحوالى ٨٠٠ ٣٨٢ كيلو متراً٠

ويورد بيفان م٠ فرنيش فى موضع آخر يقول: (يتم القمر دورته حول الأرض فى ٢٧ر٣٢١٧ يوماً (الشهر النجمي)٠٠ إلا أن الأرض كذلك تتحرك فى مدارها حول الشمس فى نفس الوقت الذى يدور فيه القمر حول الأرض٠٠ ونتيجة لذلك تتغير زاوية إضاءة القمر تغيراً طفيفاً بواسطة الشمس٠٠ وينقضى وقت أطول قبل أن يعود القمر إلى نفس الشكل الذى يرى به القمر من الأرض٠٠ وهذه المدة أى التى تنقضى بين اكتمال القمر على شكل بدر ثم حلول البدر التالى هى ٢٩ر٥٣٠٦ يوما٠وهذا هو الشهر السنودسى الذى كان الأساس للتقويم القمرى لمدة طويلة)٠

وعلى ماتقدم فإن متوسط سرعة القمر المطلقة (ع ق) تساوى:

ع(قمر) =٠٢ ط٠ نق / ن

=(٢x ١٤١٦ر٣x ٣٨٢٨٠٠) / (٢٤ x٢٧ر٣٢١٦٦)

= ٠٣٤٩ر ٣٦٦٨ كيلو متر/ساعة

حيث ان:

ط = ١٤١٦ر٣ النسبة التقريبية

نق =نصف القطر المتوسط بين القمر والأرض٠

ن = الزمن بالساعة٠

ع ق= سرعة القمر كم/ساعة٠

أى أن سرعة القمر المطلقة: ٠٣٤٩ر ٣٦٦٨ كيلو متر/ ساعة٠

والقيمة الدولية لسرعة القمر: ٠٠ر ٣٦٨٢ كيلو متر/ ساعة٠

٤٠ سرعة الضوء فى القرآن

- عاد ولدى يسأل: وهل يمكن حساب سرعة الضوء بدلالة إشارات آيات القرآن بهذه البساطة ؟!

- أجبت: بالطبع يا ولدى! فالشمس مصدر الضوء.. والقمر عاكس للضوء.. والضوء له سرعة ثابتة فى اكوان الله.. وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً.. وبمنازل القمر تحسب المواقيت والأزمنة.. أليس كذلك يا أحباب ؟!

ويقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة٢:١٨٩).. ويقول تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة٩:٣٦) ويقول تعالى: ﴿إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج٢٢:٤٧).. ويقول تعالى: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف١٨:٢٥)

ولما كان التعبير عن خلق الله سبحانه وتعالى للزمان جاء بدلالة خلق الليل والنهار، إعمالا للنص القراني: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر﴾.. ويستفاد من ذلك أن الزمان السيال المتصل المتدفق عبارة عن ليل ونهار، ونهار وليل، والدلالة على فتراته يوماً بدلالة الشمس، وشهراً أو سنة تؤخذ بدلالة القمر رجوعاً الى الآية الكريمة: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾.. وكذا الآية ﴿وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾

- فبالضوء يا أحباب! والذى هو أثر من آثار الشمس يتحدد الزمان.. وبالنصوص القرانية فإن:

المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسى واحد هى هى المسافة التى يقطعها القمر حول الأرض-فى ألف سنة قمرية.. وبهذه البساطة القرآنية يمكننا حساب سرعة الضوء!!

فالقمر يدور حول الأرض فى مسار بيضاوى بنصف قطر مقداره ٣٨٢ ٨٠٠ كيلو متر. ويعود القمر الى نفس نقطة البداية بعد شهر قمري. وهذه المدة بواقع ٢٧ر٣٢ يوم إلا أن هذا الشهر القمرى بالنسبة للإنسان على الأرض بواقع ٢٩ ر٥٣ يوم.

وعلى هذا فان سرعة القمر بالنسبة للراصد الأرضى هى بواقع ٢٢٥ر٢٠٠ر٠٠ ٢ بليون كيلو متر فى الشهر القمرى.

والنص القرانى: ﴿إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ يسمح ويتيح لنا بحساب عدد الشهور الشمسية الأرضية، وذلك بإعمال النص القرآني: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾.. فننقص الألف سنة بواقع تسع سنوات لكل ٣٠٠ سنة قمرية، فتصير الألف سنة قمرية ٩٧٠ سنة شمسية.. والأخيرة تحوى ٦٤٠ر ١١ شهراً شمسياً (فى مقابل ٠٠٠ر ١٢ شهراً قمرياً).

ومن حيث ان المسافة التى يقطعها القمر فى ألف سنة هى هى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم. وهذه المسافة بواقع ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠٢ر ٢٥ بليون كيلو متر.

ومن حيث ان الشمس هى مصدر الضوء، وبها، وبمزاولتها- يحسب اليوم واجزاؤه.

فاليوم الشمسى ٢٤ ساعة، والساعة ٦٠ دقيقة، والدقيقة ٦٠ ثانية.. عليه فاليوم الشمسى - ٦٠ x ٦٠ x ٢٤= ٨٦٤٠٠ ثانية.

- وعلى كل ماتقدم فإن سرعة الضوء تكون عبارة عن خارج قسمة مسافة سير القمر فى ألف سنة (٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠٢ر٢٥ بليون كيلو متر لكل ألف سنة قمرية).. تقسم هذه المسافة على يوم شمسى.. بواقع ٤٠٠ر٨٦ ثانية.

عليه فإن السرعة الكونية للضوء هى تقريباً ٧٩٦ر ٢٩٩ كم/ ثانية.

وسرعة الضوء المسجلة بباريس هى تقريباً ٧٩٢ر ٢٩٩ كم/ ثانية.

ونورد بعضاً مما أسلفنا فى صورة معادلات رياضية مبسطة، مستوحاة من النصوص القرآنية.. لتحديد سرعة القمر النسبية، ومنها نحدد سرعة الضوء:

سرعة القمر المطلقة(ع ق) = (٢ط نق / الزمن كم /شهر

(ع ق) المطلقة = ٢٨٣ر٦x نق / ن كم/ شهر

وسرعة القمر النسبية للراصد الأرضى (ع ق) أرضى

(ع ق) النسبية = (ع ق) (٣٢ر٢٧/٢ر٢٩)

أى أن (ع ق أرضي) = ٩٢٥ر٠ (ع ق (المطلقة)

= ٨١ره نق/ الزمن

= ٨١ره نق/ شهر كم/شهر

حيث ان: نق = ٣٨٢٨٠٠ كيلو متر

وحيث إن معامل المضاعفة الشهرى القمرى النسبى القرآنى لسرعة الضوء وبحسابات التوقيت القمرى(م٠م٠ش٠ق) وبنص الآية القرآنية٠٠ ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ يساوي:

(م٠م٠ش٠ق٠) = ١٠٠٠ x ١٢ = ١٢٠٠٠ ضعفاً شمسياً ضعفاً ق

- أما معامل المضاعفة الشهرى الشمسى النسبى القرآنى لسرعة الضوء وبحسابات التوقيت الشمسى (م٠م٠ش٠ش٠) بإعمال النص القرآنى النسبى٠٠ ﴿ولبسوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ عند الحساب بالتوقيتات الشمسية٠٠ حيث اليوم النسبى المقرون بالألف سنة يحسب شمسياً ٤٠٠ ٨٦ ثانية - فيساوى:

(م٠م٠ش٠ش٠) = ١٢٠٠٠ (٣٠٠/٢٩١)

= ١١٦٤٠ ضعفاً شمسياً ضعفاً ش

- ومن حيث إن المسافة التى يقطعها القمر فى الف سنة قمرية هى هى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسى واحد وهذه المسافة بواقع ٢٥٫٩٠٢٫٠٠٠ بليون كيلو متر فى اليوم الشمسى الواحد!٠

فسرعة الضوء ع ض = ١١٦٤٠ x ٨١٣٢٠ نق/ يوم(٨٦٤٠٠ثانية) كم/ث

= ١١٦٤٠ x ٣٨٢٨٠٠ x٥٫٨٣٢ / ٨٦٤٠٠

أى أن سرعة الضوء ع ض = ٢٥٫٩٠٢٫٠٠٠ /٨٦٫٤٠٠ كم/ ث

حيث إن اليوم الشمسي = ٨٦٫٤٠٠ ثانية

فسرعة الضوء = ٢٩٩ ٧٩٦ كم/ ث

فالسرعة الكونية للضوء:	**٢٩٩ ٧٩٦ -**	**كم/ ثانية**
وسرعة الضوء عالمياً :	**٢٩٩ ٧٩٢ -**	**كم/ ثانية**
وسرعة الضوء العملية:	**٣٠٠ ٠٠٠ -**	**كم/ ثانية**

- ويا أحباب! هل يتصور أى مسلم أن آيات القرآن الكريم تحوى هذه الحقيقة العلمية التى كانت السبب فى تطور علم الطبيعة والطبيعة النووية٠٠ واكتشاف التفاعلات النووية٠٠ والتى كان من نتاجها النظرية النسبية لأينشتين، والنظرية النسبية الخاصة ؟!

obeikandl.com

- حقاً إنه الإعجاز القرآنى لحقائق مذهلة، فالعلم يجرى وراء حقيقة قرآنية، يلحق بها أينشتين بعد ١٣٠٠ سنة ياسبحان الله!!

٥٠ أصحاب الفيل ونسبية أينشتين

- سألت ابنتى: عرفنا تعظيم الكتلة والطاقة من معادلتى ألبرت أينشتين الثانية والثالثة.. فهل فى آيات القرآن الكريم إشارات لهذا التعاظم فى الكتلة وفى الطاقة ؟!

- أجبت: بالطبع يابنيتى! هناك العديد من الإشارات حول هذا الموضوع أقربها فى قصة أصحاب الفيل.. يقول الله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول﴾ (الفيل)

وبداية نقول إن هذه المعجزة معجزة عظمى.. حدثت فى سنة ميلاد سيدنا رسول الله فى عام ٥٧٠-٥٧١م. والطير هنا طير مرسل وبسرعة كونية.. أى أنه ليس بالطير الأرضى العادى، ويطير بسرعات غير عادية.. وكذلك الحجارة ليست من عوام الحجارة الأرضية.. بل هى حجارة تغيرت كتلتها النسبية لعلو سرعة الإرسال الإلهى الكونى إلى قيمة متعاظمة.. وهذا هو ما ورد فى المعادلة الثانية لأينشتين.. وهى أيضاً يا أحباب! حجارة تعاظمت طاقاتها.. وهذا هو كذلك ما ورد فى المعادلة الثالثة لأينشتين.. وبقوة تدميرية هائلة..!!

- وتأملوا يا أحباب! فى ناتج كل هذا الإرسال والطير السريع، وبالسرعة التى أرادها الله، حاملا حجارة من سجيل، حجارة متناهية فى الصغر- تقدر على حملها الطير - وكتل الحجارة متناهية فى الصغر إذا قورنت بالأفيال، أو حتى بأصحابها.. ومع ذلك كله تغيرت كتل الحجارة بتأثير سرعة الإرسال وتعاظمت.. وتعاظمت طاقات قذفها، وجعلت الأفيال، واصحاب الأفيال كعصف مأكول..!!

- ويضاف إلى كل ماتقدم أن الطير لم تضل التصويب إلى أصحاب الفيل وفيلتهم، ولم تؤذ دونهم من مكة.. أى إعجاز هذا.. بأوزان وكتل وطاقات متعاظمة.. لحجارة متناهية فى الصغر.. وأى إعجاز هذا.. فى مجال الطاقة للطير الأبابيل والحجارة من سجيل.. وإن شئت قل: اى إعجاز هذا.. فى مجال التحكم.. ودقة إصابة الأهداف.. الأفيال واصحابها.. ودون سواهم.. سبحان الله العظيم!!.. وهذه واحدة فقط يا أحباب!

٦٠ الصيحة والرجفة فى القرآن والنسبية

- تابعنى ولدى: وما الصيحة والرجفة إذن ؟!

- أجبت: يا ولدى! الصيحة لغوياً من صاح - وهو رفع الصوت.. والصوت ينتج عن هواء منضغط عن قرع جسمين.. أو صوت مجرد عن تنفس.. وصوت المتنفس من الحيوانات إما اختيارى، أو قهرى.. والصوت الناتج عن الانسان بالنطق، أو النغم، أو الطبل بالادوات والمعدات.. والصوت يواكبه الانصات، والصوت والصياح أثرهما على الجهاز السمعى بصفة الأساس.. وكشف العلم الحديث يا أحباب! عن الموجة العاتية من التضاغط والتخلخل الناتج عن التفجيرات النووية.. والتفجير والانفجار ماهو الا صيحة بصوت عالٍ ولبرهة زمانية قصيرة جداً جداً.. ولقد وردت الصيحات قرآنياً فى ثلاث عشر موضعاً قرينة الاهلاك والتأثير البرهى السريع.. بما يشير الى آثار التعجيل الزمانى الوارد فى معادلتى النسبية لاينشتين الثانية والثالثة.. نذكر منها.. قول الله تعالى:

﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون﴾ (يس٣٦:٢٩)

﴿ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ (يس٣٦:٤٩)

﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ (ص٣٨:١٥)

﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ (القمر٥٤:٣١)

﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين﴾ (هود١١:٦٧)

﴿ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين﴾ (هود١١:٩٤)

﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾ (الحجر١٥:٧٣)

﴿فأخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ (هود:٩٤)

﴿فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعداً للقوم الظالمين﴾ (المؤمنون٢٣: ٤١)

﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت٢٩:٤٠)

وقد يصحب الانفجار هزة ورجفة.. وأثر الهزة والرجفة على الجسم كله إعياءاً وهلاكاً ودماراً شأنهما شأن الصيحة.. بسبب تأثيراتهما اللحظية السريعة

المدمرة.. ولقد ورد الرجوف قرآنياً فى سبعة مواضع قرآنية.. نذكر منها.. قول الله تعالى:

﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ الأعراف٧:٧٨،٩١

﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (العنكبوت٢٩:٣٧)

﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ (الأعراف٧:١٥٥)

- وثبت علمياً أن موتى هيروشيما ونجازاكى من أثر التفجيرات الذرية فى الحرب العالمية الثانية والتضاغط والتخلخل الذى هو فى جوهره صيحات ورجفات وهزات.. وبنفس الوصف والهيئة التى أوردها القرآن الكريم المعجز.. فهل آن لنا أن نتدبر آياته وجواهر معانيه وعظيم علومه ومعارفه.!!

وأخيراً أحسبنى أقدر أن القارئ الكريم لايغيب عن فطنته الربط بين الطاقات والكتل المتعاظمة الواردة فى معادلات النسبية لأينشتين وبين الصيحات والرجفات القرآنية وآثارها التاريخية قديماً وحديثاً!!

٧. سرعة عروج الملائكة فى القرآن !!

- عاد ولدى يسأل: وهل سرعة عروج الملائكة والروح فى القرآن تنسب إلى سرعة الضوء ؟!

- أجبت: هنا الحذر واجب يا ولدى فالملائكة والروح خُلقوا من نور أما الضوء فجماد يقاس.. ومع كل فسرعة عروج الملائكة والروح فى القرآن يشار إليها على أنها من مضاعفات سرعة الضوء.. والإختلاف هنا إختلاف فهم وتصور لا أكثر!!.. والروح القدس يا أحباب! هو سيدنا جبريل عليه السلام.

- ولقد أورد الأستاذ الدكتور منصور حسب النبى فى كتابه القيم الكون والإعجاز العلمى للقرآن دار الفكر العربى ١٩٩٠م. ص٣٧٤ مايلى:

﴿الحد الأقصى لسرعة الملائكة والروح يزيد على سرعة الضوء بمقدار خمسين مرة والله أعلم﴾.

- ونذهب يا أحباب! أن هذه المضاعفة ليست خمسين مرة ولكنها أكثر من ثمانية عشر مليون ضعف سرعة الضوء، وليغفر الله لنا مواضع الزلل فى هذا المبحث

الشائك!!

- فمن المسلم به أن سرعة الضوء ضمن أقصى السرعات الكونية وتساوى تقريبا ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو متر فى الثانية.

أما الآية الكريمة الواردة فى سورة المعارج والتى يقول الله تعالى فيها:

﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ (المعارج ٧٠:٤)

ولا يمكن أن تحمل أو تفسر الآية ٤ من سورة المعارج على نسبية من أى نوع، بل هى وجوهرها لا تعدو كونها معامل مضاعفة للسرعة، أو هى فى جوهرها معامل تخفيض للزمن.. بمعنى أن الوضع ينقلنا إلى ناتج لمضاعفة سرعة الضوء وتضاعف هذه السرعة بواقع يساوى (٥٠٠٠٠ سنة مضروبة فى ٣٦٥ر٢٥ يوم) والحاصل يقسم على (يوم) أى أن هذا المعامل بواقع ١٨ر٢٥٧٥٠٠ مليون مرة وهو معامل مضاعفة للسرعة الضوئية الكونية، وهو أكثر من ١٨ر٢٥ مليون ضعف، وعلى هذا فإن:

سرعة الملائكة = ١٨ر٢٥٧٥ مليون ضعف سرعة الضوء

سرعة الملائكة = ٣٠٠٠٠٠ فى ١٨ر٢٥٧٥ فى ١٠٠٠٠٠٠ كم/ ثانية

أى أن سرعة الملائكة = ٤٧٧٢٥ر٥ مليون مليون كم/ ثانية

وحيث السنة الضوئية = ٩ر٥ مليون مليون كيلو متر

فإن سرعة المَلَك العادى = ٠ر٥٧٦٦ سنة ضوئية/ثانية!!

وتتضاعف هذه السرعة إلى الضعف، أو الضعفين، أو الثلاثة أضعاف.. إلى ثلاثمائة ضعف تبعاً لعدد أجنحة الملائكة إعمالا للآية الكريمة: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إن الله على كل شىء قدير﴾ (فاطر٣٥:١).. وتأتى مضاعفة السرعة مع مضاعفة خلق الله لأزواج الأجنحة.. فقال ابن مسعود إن رسول الله ﷺ رأى سيدنا جبريل بهيئة النورانية مرتين، وأن له ستمائة جناح. وسيدنا جبريل عليه السلام هو الروح القدس والاية ٤ من سورة المعارج تخاطبه فى قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾.

وعليه فسرعة الملائكة تقع فى حدود:

من ٧٦٦ر٠ وحتى ٩٨ر١٧٢ سنة ضوئية/ثانية

والله أعلم٠٠!!

وإن من يتدبر ماجاء بسورة النجم فى قوله تعالى:

﴿والنجم إذا هوى* ماضل صاحبكم وماغوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد مارأى* أفتمارونه على مايرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة مايغشى* مازاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم٥٣:١-١٨)

ويا أحباب! مع إيماننا بالإسراء وبالمعراج٠٠ وبالسرعة الهائلة التى تمتا بها٠٠ لسيدنا جبريل وسيدنا محمد صلوات الله عليهما٠٠ فإن ذلك يسهل علينا تصور الوصول لسرعة الضوء بالنص القرآنى وكما سبق بيانه٠٠ ويسهل علينا مرة اخرى مضاعفة سرعة الضوء٠٠ وبالملايين٠٠ وصولا إلى سرعة الملائكة٠٠ ويسهل علينا مرة ثالثة تصور السرعة المتباينة للملائكة٠٠ من دلائل الإشارة إلى أجنحتهم فى الإشارات القرانية٠٠ ورحم الله عباس محمود العقاد يوم قدم لنا كتابه الشهير٠٠ التفكير فريضة اسلامية٠٠ ونحسب وبحق أن سرعة الملائكة والروح القدس هى أقص السرعات الكونية٠٠ والله أعلم!!

وعلى كل ماتقدم فإن سرعة الملائكة تقع فى حدود:

من ٤٨ر٥ مليون مليون كم/ثانية

وحتى ١٦٤٣ر٠ مليون مليون كم/ثانية

والله أعلم ٠٠!!

- ويا أحباب رحم الله الإمام على كرم الله وجهه حيث قال: (الملائكة كائنات نورانية أقدامها فى الأرض ورأسها فى السموات العلا)!!٠٠ وهذا التبسيط الموجز البليغ يتصاغر ويتلاشى معه الزمان تقريباً٠٠ وتتعاظم معه بداهة٠٠ وبدرجة غير متصوره٠٠ السرعات الملائكية الهائلة!!٠٠

- ويا أحباب! هذه سرعات فوق مستوى إدراك وتصور العقل البشرى، ومقصدنا فى التعرض لها هو تقريبٌ لاأكثر! للمعنى الرقمى الهائل لسرعة الملائكة؟!٠٠ وإظهارٌ لدلائل القدرة الإلهية!!٠٠ فسبحان الله العظيم٠٠ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!!٠٠

النجوم والبروج فى القرآن

١. النجوم والبروج فى القرآن الكريم.
٢. النجوم التسخير والوظيفة.
٣. النجوم والسجود والعبادة.
٤. النجوم والقسم القرآنى.
٥. أفلاك النجوم فى القرآن الكريم.
٦. عبادة الكواكب والنجوم.
٧. الشهب والنيازك والكسف.
٨. البروج فى القرآن الكريم.

ـ سألت ابنتى: هل لنا أن نعلم شيئاً عن النجوم والبروج فى القرآن الكريم ؟!

ـ أجبت: حقاً يابنيتى ما بقى لنا فى المنظومة السماوية هو النجوم والبروج.. فالنجوم وردت فى القرآن الكريم فى ١٣ موضعا فورد منها لفظ النجم فى أربعة مواضع أما لفظ النجوم فورد فى تسعة مواضع.. ويفهم من إجمال الورود أنه ورود لمعانى مطلقة فى قرابة أحد عشر موضعاً.. وموضعى التخصيص أولهما يخص معراج سيدنا رسول الله ﷺ وجاء فى: ﴿والنجم إذا هوى﴾.. والثانى يخص أثر السقوط على الأرض: ﴿النجم الثاقب﴾.. وجاء الورود:

ورود وظيفة.. ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ و ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾.

ورود تسخير.. ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾، ﴿جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾

وورود عبادة وسجود.. ﴿ألم تر أن الله يسجد له ما فى السموات وما فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾.. كما جاء ورود النجوم لدلالات ميقاتية: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار

النجوم﴾، ﴿فإذا النجوم طمست﴾، ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾

وجاءت آيات النجوم دلالة على عظمة وجلال الخالق والخلق، وبها أقسم الله.. ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾..

ويقول تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وماغوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد مارأى، أفتمارونه على مايرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة مايغشى، مازاغ البصر وماطغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى، أفرأيتم اللات والعزى﴾

(النجم٥٣:١-١٩)

والنص هنا نص قسم.. وسواء أكان القسم بتهاوى النجم من علٍ، أمَ كان القسم مخصصا بالعود الحميد لسيدنا محمد ﷺ من رحلة المعراج الأعلى وهى آية فى الصعود، وآياتها أكبر فى الهبوط، وهذا تفسير لجعفر الصادق رضى الله عنه : أقسم الله بمحمد ﷺ إذ رجع إلى الأرض ليلة المعراج.

ويستريح السلف الصالح لهذا من وجوه، أنه ﷺ نور، ونجم هداية.. فهو قسم جد عظيم.. لأنه والحال كذلك يدل على آية من آيات الله العظمى.

ويذهب الداعية الشيخ محمد متولى الشعراوى مدللا بالآيات: ﴿أفتمارونه على مايرى﴾، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، ﴿وما زاغ البصر وما طغي﴾ بكل هذه المسميات على أن المعراج النبوى كان معراجاً بالجسد وبالروح.

وهذا يتفق مع ماأورده فضيلة المرحوم الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وهو يقول: (إن كل من يترك الآفاق العليا- من عظمة وجلال المعراج - يتجاوزها ليتحدث عن أن الرسول ﷺ أسرِىَ به بجسمه وروحه، أوبروحه فقط، أو أسرى به يقظة ومناما، إنما هو بذلك ينحدر بنفسه مختارا، من التجلى الإلهى ليهوى بها منكمشا إلى جو اللات والعزى، وينحدر من جو سدرة المنتهى إلى الجو المادى، ومن مجالات النور السماوى المتلألىء إلى ظلمة الجدل، وزيغ المماراة فى الدين فلننصرف عنه، ولنتركه وما اختار، مبتعدين عن الجدل مع الممارين، ولندع الله قائلين: (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

ويتفق السلف الصالح جميعهم مع هذا الرأى.. فيما أورد أبو إسحاق محمد بن إبراهيم النعمانى الشافعى المتوفى فى ٨١٩ هـ.. راجع كتاب السراج

الوهاج فى الإسراء والمعراج.. لأبى اسحاق محمد بن إبراهيم النعمانى الشافعى المتوفى فى ٨١٩ هـ، تحقيق وتعليق عبد القادر أحمد عطا مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥ - حيث يورد أبو إسحاق حشد لآراء وفتاوى الأئمة والعلماء فى المسألة: القرطبى، وابن حجر، وابن القيم، وابن كثير، وابن حزم، والحافظ بن عساكر، والذهبى.. وغيرهم.

٠٢ النجوم التسخير والوظيفة:

- ويا أحباب ! إن المتتبع للآيات القرآنية يَقَرُ فى وجدانه أن الخلق الكونى والتسخير الكونى لايفصلهما فاصل زمنى.. بل هما آيتان متتابعتان متوافقتان متداخلتان فعلى هذا ترد النجوم قرينة التسخير والجعل.. آية ذلك أن النجوم تحيا.. وبتتابع الزمن تتكاثر وتكون فى كون الله الواسع بمسارات ودورانات ومجارات، ثم تخفت وتموت بمرور الحقب الزمنية المديدة والطويلة.. وهذا فى حد ذاته دلالة عظيمة على دقة التعبير القرآنى.. حتى لا يمارى حاقد بالقول والمماحكة فى الخلق فى البدء.. والخلق مع تتابع الزمان - وعلى هذا إقتصر الورود والآى القرآنى بلفظى، سخر، مسخرات، وجعل !!.. وحقا إن القرآن الكريم معجز باعجاز خاص لأن منزله هو الله سبحانه وتعالى.. وجاء فى قوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل ١٢:١٦)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف٥٤:٧)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأنعام٩٧:٦)

وقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ (النحل١٦:١٦)

ويتلاحظ أن النص جاء قرين التعقل والعلم والهداية والتسخير والأمر الإلهى. والله سبحانه وتعالى يضع ﴿الخلق والأمر﴾ فى مرتبة ربانية واحدة إذ يقول تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾.. سبحان الله العظيم !!

أما مرجعية النجوم فى القياس فهى مرجعية وضع الثبات النسبى لهداية بنى البشر مكاناً وزماناً.. فالمتأمل فى النجوم ربما يشعر وتباغاً ودواماً بمعنى

وحدات الزمان والمكان النسبى، والتى قد تفيد الدارس مرجعياً وإحساساً عند دراسته للنظرية النسبية، ونسبية الحركات فى أكوان الله تعالى!!

والنجوم مرجعية عالية الدقة فى قياس المسافات.. وبها تمكن قدماء المصريين من قياس قطر الكرة الأرضية.. ولا زالت هى المرجعية الدولية لقياس المسافات فى ابحاث الفضاء الحديثة.. وبها تتحدد المواضع والمواقع للغواصات.. وللطائرات.. وللأسفار فى الصحارى والقفار.. ويهتدى بالنجوم حال التنقل فى البحار والمحيطات.. يقول تعالى: ﴿وهو الذى سخر لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون﴾، وقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾

وقد تؤخذ النجوم مرجعية للصلاة كما جاء فى قول الله تعالى:

﴿ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم﴾ (الطور٥٢:٤٩)

وختاماً تؤخذ النجوم من علامات قيام الساعة فى قول الله تعالى:

﴿فإذا النجوم طمست﴾ (المرسلات٧٧:٨)، وقوله تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ (التكوير٨١:٢)

وعن تبعية الكواكب للنجوم يقول الله تعالى فى هذا الشأن:

﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ (الإنفطار٨٢:٢)

٠٣ النجوم والسجود والعبادة

- وبا أحباب! من المُسَلّم به أن النفس الكونية لمخلوقات الله الكونية - نفس طائعة تسخيراً وتسييراً وعبادة وسجوداً.. وبهذا يباهى الله تعالى عباده بهذه الظاهرة الاختيارية لأعظم وأضخم مخلوقات الله حجما وسرعة وقدرة وحركة..فى قول الله تعالى:

﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل مايشاء﴾ (الحج ٢٢:١٨)

وقوله تعالى: ﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان، والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا فى الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان، والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام، والحب ذو العصف والريحان، فبأى آلاء

ربكما تكذبان﴾ (الرحمن٥٥:١-١٣)

٤٠ النجوم والقسم القرآنى

- ويا أحباب! تعبير ﴿خلق﴾ الله وإبداعه فى خلق الشمس كنجم، والمجموعات النجمية، والنجوم، وتوزيعها، وتسخيرها، ودوام حركتها٠٠ ولدقة انتظام مداراتها، وآجالها، ووظائفها٠٠ ولأنها - والحق يقال - فوق مستوى الإدراك مكاناً، وزماناً، ووظيفة، وغاية٠٠ فيباهى الله سبحانه وتعالى بها، وبمواقعها، فوردت فى القرآن الكريم فى مواضع قرينة القسم بها٠٠ ومن رب العزة !! سبحانه وتعالى٠٠ وجاء ذلك فى قول الله تعالى:

﴿أفرأيتم النار التى تورون، أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون، نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين، فسبح باسم ربك العظيم، فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة٥٦:٧١-٧٦)

وقوله تعالى: ﴿والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ (الطارق٨٦:١-٤)

وقوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وماغوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ماأوحى، ما كذب الفؤاد مارأى، أفتمارونه على مايرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة مايغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم٥٣: ١-١٨)

٥٠ أفلاك النجوم فى القرآن

صحيح أن لكل نجم فلكه ويتحرك بالنسبة لنا على الأرض ببطء شديد٠ والبطء الشديد هذا بسبب النسبية الكونية زماناً ومكاناً بالنسبة للنجم وللراصد الأرضى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ورد ذكر الفلك لواحد من النجوم ﴿الشمس﴾، وما يصح للشمس يمكن إعماله وإنزاله لبقية النجوم - وهذا ماتقرره كل المراصد الحديثة:

﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾

(الأنبياء ٢١:٣٣)

وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس٣٦:٤٠)

- ومن عجب يا أحباب! أن من مشاكل سفن الفضاء المتقادمة بقاء هذه السفن متحركة فى مداراتها بما يهدد السفن الفضائية الفعالة، والمركبات، والمدن الفضائية الحديثة بكوارث محققة.. ومن باب الترف الفضائى بدءوا يفكرون فى تصميم مكانس فضائية لتنقية الفضاء من آلاف السفن والمركبات الفضائية المتقادمة الهائمة، والمحتمل تصادمها مع السفن الحديثة الجديدة !!..

- ولو فسرت هذه الظاهرة فقط ! بمنطق إيمانى قرآنى لكانت كافية لترقيق قلب ملايين العقلاء من غير المسلمين !!..

حيث يعمم القرآن للظاهرة ويورد قول الله تعالى: ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾..

- أى أن كل مافى الفضاء الخارجى يسبح فى فلكٍ خاصٍ به !!.

- ومن نافلة القول أنه قد يستفاد من النصوص السابقة أن خلق الشمس والقمر ربما يكون سابقاً على خلق النجوم.. والله أعلم.

٦. عبادة الكواكب والنجوم

- سأل ولدى: وما قصة من يعبدون النجوم، أو الذين بها ينجمون ؟!

- أجبت: يا ولدى! هناك من المذاهب القديمة مايعبد أهلها النجوم والكواكب.. وفى عهد سيدنا إبراهيم كان هذا الأمر متفشياً مع عبادة التماثيل فى قومه، وقد بعث سيدنا إبراهيم عليه السلام مبطلا لعقيدتهم ولردهم عن مذهبهم.. فمنهم من عبد الشمس (نجم) ومنهم من عبد القمر، واتخذوا لهم آلهة وأصناما يعبدونها وكانت لهذه الديانات طقوسها من ألبسة وأبخرة وأوقات بذاتها وجاء سيدنا إبراهيم ليقضى على هذا كله بين قومه - فى قول الله تعالى:

﴿وإن من شيعته لإبراهيم، إذ جاء ربه بقلب سليم، إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون، أئفكا آلهة دون الله تريدون، فما ظنكم برب العالمين، فنظر نظرة فى النجوم، فقال إنى سقيم، فتولوا عنه مدبرين، فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون، مالكم لا تنطقون، فراغ عليهم ضربا باليمين، فأقبلوا إليه يزفون، قال أتعبدون ماتنحتون، والله خلقكم وما تعملون﴾ (الصافات٣٧:٨٣-٩٦)

- وأضفت قائلاً.. وفوق ذلك يا أحباب! ينهى الإسلام عن التنجيم بحسب أنه

اشتغال بأمر من أمور الغيب التى اختص الله سبحانه وتعالى بها ذاته العلية. ففى صحيح حديث السلف الصالح قال البخارى فى صحيحه، قال قتادة أن النبى ﷺ قال:

﴿خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، و أضاع نصيبه، وكلف مالا علم له به﴾.

وقد جاءت الأحاديث عن سيدنا رسول الله ﷺ بإبطال علم التنجيم حيث قال ﷺ :

﴿من إقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر : زاد مازاد﴾

رواه أحمد و أبو داوود والبيهقى فى سننه عن ابن عباس.

وعن رجاء بن حيوة عن النبى ﷺ قال:

﴿إن مما أخاف على أمتى : التصديق بالنجوم، و التكذيب بالقدر، وحيف الأئمة﴾[١]

رواه عبد بن حميد.

وعن أنس رضى الله عنه مرفوعاً عن النبى ﷺ أنه قال:

﴿أخاف على أمتى بعدى خصلتين: تكذيباً بالقدر، وإيماناً بالنجوم﴾.

٠٧ الشهب والنيازك والكسف

- وعاد يسأل: وماذا عن الشهب والنيازك و الكسف ؟!

- أجبت: يا ولدى! صحيح أنه لم يأت النص مباشر بأن النجوم بذواتها زينة للسماء ورجما للشياطين وحفظا لكنها وردت بالكناية أو بالمعنى فى لفظ ﴿مصابيح﴾ وورد لفظ ﴿الكواكب﴾ بما يكنى عنه الأصول التى تدور حولها وهى النجوم.. ومع كل فلا كواكب بدون نجوم.. والنجوم بإشراقاتها ولمعانها وبريقها وضوئها هى فى واقع الحال مصابيح السماء. وقد جاءت هذه المعانى قرآنيا فى ثلاثة مواضع، فى قول الله تعالى:

﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ (الصافات٣٧: ٦)

وقوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ (الملك٦٧:٥)

وقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (فصلت٤١: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾

١- الحيف : الظلم والجور.

(الجن٧٢:٨)

وقوله تعالى: ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ (الحجر١٥:١٨)

وقوله تعالى: ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ (الصافات٣٧:١٠)

والشهب من مكونات المنظومة السماوية، وينحصر وجودها بين منطقة نزول المطر ومنطقة ظهور القمر.. أى من ٤٠: ٢٠٠ كم وحتى ٣٨٥٠٠٠ كم. ويرجع أصل الشهب إلى الأحجار الموجودة فى السماء.. والناتجة عن تفتت بعض الكواكب والأقمار فى المجموعة الشمسية.. وقد يرجع أصلها إلى مجموعة الكويكبات التى تتحرك فى مدار يقع بين المريخ والمشترى..

ويعتقد العلماء أن هذه الأحجار أصلها من كوكب تعرض لكارثة كونية.. فانتشر إلى آلاف الأحجار وملايين الشظايا التى تشكل معظم الشهب والنيازك..

والمذنبات التى تدور حول الشمس.. قد تفقد بعض مكوناتها أثناء حركتها.. وتجذبها الأرض اليها بفعل الجاذبية - فتسقط وتحترق.

وتتحرك الشهب فى الفضاء الكونى بسرعات هائلة ٦٠ : ٣٥٠ كم/ثانية، لكنها تدخل الغلاف الجوى بسرعات من ٢٠: ٣٠ كم/ثانية فسقوطها على الأرض بهذه السرعة القذفية الثاقبة العالية كان وراء وصفها بالشهاب الثاقب.. كما النجم الثاقب..

﴿والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ و ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾.. فالطرق والثقب.. يتم عند السطح الخارجى للغلاف الجوى.. وينتج عن ذلك الحرق.. فالنار الشهبية المتوهجة !!

وقد نرى البعض من الشهب فى النصف الثانى من الليل بوميضها الأبيض.. وهى تساعد على تكوين نوى تكاثف السحاب.. و سرعة الشهب تزيد على سرعة حركة الأرض حول الشمس بكثير !!

وللشهب منطقة كونية خاصة فى الفضاء تسمى منطقة التألق.

ويسمى الشهاب الذى ينفذ الى جو الأرض ساقطاً من السماء نيزكاً.. والنيازك صخور سماوية، وقد تصل الأرض ترابية مفتتة، وجاء ذكرها فى القرآن الكريم قرين لفظ ﴿مطر﴾.. المطر النيزكى.. وهنا الحال يُخلف عنه الصيحة - حيث كتلة الوسط المتأثر تزداد من هواء إلى هواء وتراب، وفى الحالة الأخيرة يكون الدمار أعم وأشمل.. وقد يسمى النيزك الساقط على الأرض ﴿بالكسف﴾..!! مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ (سبأ ٩).

- والمطر شأنه شأن الصيحة فى الأثر والنتيجة.. وتأمل قول الله تعالى:
﴿وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ (الأعراف٧: ٨٤)
﴿وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾ (النمل٢٧:٥٨ ولشعراء٢٦:١٧٣)
﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ (الأنفال٨:٣٢)
﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ (هود١١:٨٢)
﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ (الحجر١٥:٧٤)
﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ (الأحقاف٤٦:٢٤)
- (ويسجل التاريخ سقوط النيازك الكبرى فى سيبيريا وفى الأريزونا وفى أماكن أخرى عديدة من واقع الرصد الفضائى.. ويذكر أنه منذ ٤٠ سنة تفتت نيزك جبار فحول جو القاهرة إلى ظلام فى وضح النهار يراجع (مع القرآن فى الكون) أ.د. محمد جمال الدين الفندى.
ويعتقد البعض أن مصدر الشهب والنيازك هو من الكويكبات أو النجيمات.
- ونضيف الى إشارات النسبية فى القرآن: أثر الكسف.. وأثر النيازك.. وأثر الشهب.. الساقطة على الأرض.. والطاقات الهائلة الناجمة عنها.. شأنها فى ذلك شأن أثر الصيحة وأثر الرجفة !! وسبحان اللطيف الخبير..!!

٠٨ البروج فى القرآن

- أضفت قائلاً: وعن البروج يا أحباب ! فتسمى مجموعات النجوم (المدن النجمية) أو (الكوكبات)، ولكن بعضا من هذه الكوكبات تظهر خلف مدار الشمس الظاهرى ونراها فى السماء ليلا، وتختلف شهراً بعد آخر، ويطلقون عليها اسماً خاصاً هو البروج. وحقيقة أن مدار الشمس الظاهرى يميل على خط الاستواء بمقدار ٢٣,٥ درجة. والنجوم التى تظهر خلف هذا المدار يسمى كل منها برجا لتمييزها عن مجموعات النجوم والكوكبات الأخرى.. وتقع هذه البروج ونجومها داخل شريط كونى وهمى فى القبة السماوية بعرض ٩ درجات، ويحف بمدار الشمس.. وبتقسيم هذا الشريط الحزامى إلى اثنى عشر قسما بواقع شهور

السنة - فإن كل قسم يمثل شهرا ويحوى مجموعة متميزة من النجوم ويطلق على هذا البروج أسماء معروفة وهى: الحمل، الثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، و العذراء، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت.. لتحديد الشهور، والمواقيت. أما قراءة الطالع أو التنجيم فهذه أمور لا يقرها الإسلام.

وحكمة وجود هذه البروج فى سماء الله مرده إلى الآيات القرآنية: أن البروج للزينة، وأن البروج مكملة لوظائف الشمس والقمر فى الإضاءة، وفى الزينة، وفى تحديد المواقيت الشهرية والليلية المجزأة أى تقسيم الزمن ليلا، وحفظا للسماء كما سبق وأن أوردنا.. ولقد جاء ذكر البروج فى القرآن فى ثلاثة مواضع.. هى قول الله تعالى:

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان ٢٥: ٦١)

﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ (الحجر١٥:١٦)

﴿والسماء ذات البروج﴾ (البروج٨٥:١)

وجاء ذكر ﴿والسماء ذات البروج﴾ على سبيل القسم لأن ذلك فيه ابداع الخلق وقدرة وخبرة وعلم وحكمة الخالق المدبر فى التسخير - فسبحان الله العظيم.

والخلق والجعل والتسخير للنجوم والبروج انما حدث بعزة وقدرة الله سبحانه وتعالى ونحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع بكل ما خلق الله وجعل وسخر وهذا لايتأتى إلا بالسعى لكشف أسرار النجوم والبروج بالاساليب العلمية والتكنولوجيات الحديثة.. وقد آن الأوان أن نأخذ بالمنهج العلمى الشمولى سبيلا للتقدم والاستنهاض الحضارى. وعلى هذا نعرض للجذور التاريخية لعلم الفلك الاسلامى.

الفلك فى التاريخ الإسلامى

ـ سأل ولدى: وهل للحضارة الإسلامية سبق فى علم الفلك ؟!

ـ أجبت: علم الفلك الإسلامى يا ولدى ! هو أساس علم الفلك الحديث.. بل إن علماء المسلمين الأوائل هم مؤسسوه وواضعوه.. فالإسلام أباح الاشتغال بعلم الفلك لتحديد بدايات الشهور، ومواقيت الصلاة، ولتحديد القبلة، وهو علم يدرك عن طريق المشاهدة والرصد والخبرة.. !!

ـ ويرجع الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى فى كتابه الإسلام وقوانين الوجود.. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢.. أن علم الفلك ازدهر على أيدي المسلمين لأسباب دينية فالعبادات تعتمد اعتماداً أصلياً على الظواهر الفلكية : تحديد مواقيت الصلاة، وتحديد القبلة ـ مكة المكرمة ـ أينما كان المسلم، وتحديد أوائل الشهور القمرية، خاصة شهرى رمضان (الصيام)، وذى الحجة (الحج)، ومن ناحية أخرى فقد طالب القرآن المسلمين وحثهم على ضرورة دراسة أجرام السماء دراسة واعية ليعلموا قدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق الكون وروائع آياته فى إبداع الخلق الكونى.. سماء، وشمس، وقمر، ونجوم، وكواكب، ومصابيح.. وأورد أن العديد من نوابغ علم الفلك هم من العلماء العرب المسلمين أمثال :

١ـ البيرونى، ٢ـ وثابت بن قرة، ٣ـ وابن يونس المصرى، ٤ـ والخليلى الدمشقى، وغيرهم الكثير ..

obeikandl.com

فى حين أن مونتجومرى وات يسوق فى كتابه القيم فضل الإسلام على الحضارة الغربية يراجع - فضل الإسلام على الحضارة الغربية - كتاب - مونتجومرى وات، ترجمه حسين أحمد أمين - ١٩٨٦م.. (إن العرب اهتموا اهتماماً خاصاً بالرياضيات، والفلك، والطب. ومرجع الاهتمام بالفلك مرده إلى استطلاع قبلة الصلاة ومواعيدها.. وأولى الشخصيات التي اهتمت بمجمل العلوم الخوارزمى (فى الرياضة والجبر والفلك).. فى عهد الخليفة المأمون.. وهو الذى أعد للمأمون مختصراً لبعض الجداول الفلكية الهندية المعروفة باسم (السند هند) وكتابه الأصيل لعلم الجبر.. أما ابن الهيثم المتوفى سنة ١٠٣٩ وله أكثر من خمسين مؤلفاً وكتاباً ورسالة أشهرها (كتاب المناظر) وترجم إلى اللاتينية بعنوان OPTICAE - THESAURUS وكان قاب قوسين أو أدنى من اكتشاف العدسة المكبرة.. وأدخل ابن الشاطر الدمشقى (الخليلى الدمشقى) فى حوالى منتصف القرن الرابع عشر تبسيطات عظيمة القيمة على الرياضيات المتعلقة لعلم الفلك ووضع أول مجموعة للجداول الفلكية.. ووضع البتانى حوالى عام ٩٠٠م جداول دقيقة للغاية، فى حين ظلت ملاحظاته الصائبة عن كسوف الشمس أساساً للمقارنات المعقولة حتى عام ١٧٤٩م).

وقد لعبت أسبانيا الإسلامية دوراً عظيماً فى الأبحاث الرياضية والفلكية

ومن خلالها تمكن الأوربيون من الاطلاع على هذه العلوم الحية.. ومن أبرز العلماء المسلمين العاملين فى هذا المجال مسلمة المجريطى (نسبة إلى مدريد) الذى عاش معظم حياته فى قرطبة وتوفى حوالى عام ١٠٠٧م.. وقد شهد النصف الأول من القرن الحادى عشر عالمين رياضيين فلكيين هما ابن السمح، ابن الصفار وعالماً فلكياً هو ابن أبى رجال. وفى نهاية القرن الثانى عشر ظهر عالمان فلكيان آخران هما جابر بن الأفلح (غير جابر بن حيان) والبطروجى. وتميز جابر بن الأفلح فى الكتابة فى علم المثلثات الكروى وهو علم للمسلمين فيه باع طويل ..!!

ويقول مونتجومرى وات إنه مع بداية القرن الثانى عشر الميلادى ظهر فى برشلونة عالم رياضيات يهودى اسمه إبراهام برجيه هانسى (المعروف عادة باسم سافا سوردا) قام بترجمة المؤلفات العلمية العربية إلى العبرية. وبكتابة أبحاث مبتكرة بتلك اللغة الأخيرة، وقد لعبت هذه الكتب العبرية دوراً هاماً في نقل التراث العلمي العربي إلى أوربا.

أما الدكتور أحمد فؤاد باشا فيورد في كتابه (التراث العلمى للحضارة

الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة د. أحمد فؤاد باشا، دار المعارف، ١٩٨٤م، فى الباب الخامس عن الفلك والأرصاد وملخص ماجاء به، نوجزه فى التالى: أن كتاب الزيج الصابىء للبتانى يعتبر من المراجع الفلكية الدقيقة، والذى يعده (لالاند) من العشرين فلكياً فى العالم كله ..!!

وأثبت ابن الهيثم أن النجوم لها أشعة خاصة ترسلها.. وحدد سمك الغلاف الجوى، واخترع المنظار واستعمله قبل جاليليو. وبنى الأمويون مرصداً بدمشق عام ٨٢٩م، وبنى أولاد موسى مرصداً فى بغداد وأنشأ الفاطميون المرصد الحاكمى على جبل المقطم.. وكانت هناك مراصد كثيرة وعديدة فى الشام وأصبهان وسمرقند ومصر والأندلس.

وتمكن للعلماء العرب من اختراع العديد من الأجهزة التى تستخدم فى الرصد مثل المزولة الشمسية والساعة المائية لتحديد الزمن والاسطرلاب العربى لتحديد الارتفاع ومعرفة الزمن والأوقات - وهو الأساس لعمل التيودوليت الحديث المستخدم بكثرة فى أغراض المساحة الجيولوجية لقياس الزوايا الأفقية والرأسية وكذا فى أغراض القياسات (تيخو براهى) وقد أصبح مؤكداً أن الفزارى هو أول من صنع اسطرلاباً وأول من ألف كتاباً أسماه الاسطرلاب المسطح.

ومن الكتب الفلكية الهامة التى يزخر بها تراث الحضارة الإسلامية كتاب (النجوم الثابتة) لعبد الرحمن الصدفى.. وقد لاحظ فيه وجود السماوية الكونية التي تسمى الآن (بسديم مسيبه) وله كتاب آخر باسم (صور الكواكب الثانية والأربعين).

أما الفلكى ابن يونس فقد ألف (الزيج الحاكمى الكبير) ويحدد فيه طريقة حساب الكسوف والخسوف، وطريقة موقعه لتحديد القبلة، ويعطى فى كتابة طريقة حساب جيب وجيب تمام الزاوية فى حساب المثلثات الكروية.

أما أبو الوفا البوزماتى فقد قام بتصحيح الجداول الفلكية التى وضعت أيام المأمون وجمع نتائج بحوثه فى كتاب (الزيج الشامل).

أما المجريطى فقد عنى بزيج الخوارزمى وحول سنواته من الفارسية إلى السنين العربية القمرية، وفى ذات الوقت فالأشبيلى أصلح كتاب المجسطى - لبطلميوس.

والهمدانى ألف كتابه فى الفلك وفى اليمن أسماه سرائر الحكمة.

ودرس العرب كلف الشمس، والذى عرف فيما بعد البقع الشمسية.

وإن ظاهرة البقع الشمسية التي رصدها العلامة ابن رشد أثرها فى الحياة الفلكية فى تصحيحات علمية وعالمية اعتمد عليها العلماء المحدثون سنة ١٩٤٧ فى تحديد تزايد عجلة خلال قرن من الزمان، وكان لهذا الكشف أثره فيما يعرف فيما بعد وحتى الآن بالقصور الطيفى الشمسى. والبقع الشمسية هذه تؤثر على قيمة الثابت الشمسى وهو أهم الثوابت المعروفة حالياً فى موضوع الطاقة الشمسية، ويعرف بكمية الطاقة الحرارية التى تسقط من الشمس عمودياً على وحدة المساحات من سطح الأرض فى وحدة الزمن، وتبلغ قيمته المتوسطة ٨,١٢: ١٠٠٠٠ جول لكل متر مربع لكل دقيقة، وتغير هذا الاشعاع يحدث عنه ذبذبة جو الأرض، ومن ثم يحدث تغير واضح فى المناخ.

والبقع الشمسية التى إكتشفها فيلسوف العرب ابن رشد لازالت موضوعاً حياً ومثيراً ويشغل بال العلماء وحتى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله ..

أما إخوان الصفا فقد أوضحوا فى رسائلهم المنهج العلمى لتأثير شعاع الشمس فى الأرض، وتكون المرتفعات والمنخفضات الجوية، واتجاهات تأثير الرياح، وسقوط الأمطار، وسلوك مختلف الظواهر الجوية.

وأما ابن سينا الذى أعطى الكثير عن السحب والضباب والنيازك والبرق والرعد وتفسير هالات القمر والشمس، وفى كتابه (الشفاء) أعطى منهجية علمية للسحب، ونقل عنه الفرنسي لامارك هذا العلم وطوره ؟!.

وأما أحمد بن ماجد فوضع كتاب (الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد) والاعتماد على القمر والنجوم فى الملاحة البحرية وتدوين الخرائط البحرية وله الفضل على الجميع فى هذا.

والمقدسى فى كتاب (أحسن التقاسيم) يذكر أن العرب برعوا فى وضع الخرائط البحرية وخطوط العرض والطول ويدون معلومات عن الرياح والشواطئ والشعاب المرجانية. وظلت ملاحة البحر الأحمر والأبيض المتوسط والمحيط الهادى عربية حتى مطلع العصور الحديثة.

وفى أعمال مؤرخ تاريخ العالم سارتون يذكر أن فضل العرب فتح الطريق أمام تطوير علم الميكانيكا الكلاسيكية والميكانيكا النسبية والميكانيكا السماوية وتقدم أبحاث الفضاء.. بفضل الثراء العربى العلمى الذى جمله تيخوبراهى واستخدمها بعده كبلر فى صياغة قوانينه المشهورة عن حركة الكواكب.. فقانون نيوتن للجاذبية.. وإن هذا الكلام يتفق على الواقع والمنطق بأن العلم ملكية

تراثية مشتركة للإنسانية جمعاء، والعلم كمظهر من مظاهر الحضارات له الأثر الأكبر فى تطوير الفكر البشرى.

والإسلام يحض على الإشتغال بالعلم فى قوله تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ (الزمر ٩)

وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾

وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة٥٨:١١)

وعن سيدنا محمد ﷺ قال: ﴿من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين﴾ (رواه البخارى ومسلم)

- ترى يا ولدى! كم أثر القرآن والسنة فى علماء العرب الأوائل.. وكم اهتموا بالعلوم، التجريبية، والاستقرائية، ليبرزوا وليحتلوا الصدارة فى العالم كله، وهل من سبيل للمدارس العلمية إلى منهجية مؤثرة ومنتجة فى مجالات العلوم الحديثة .. ولم لا ؟!

- سألت ابنتى: وما الترابط بين الحياة، وعلوم المنظومة السماوية والأرضية، والقرآن ؟!

- أجبت: المنظومتين يابنيتى! كما ذكرنا من خلق الله وتسخيره، وتدبيره، وإرادته، وأمره سبحانه وتعالى وعلى الهيئة الجمادية التى يدركها المسلم وغير المسلم بالفطرة والعقل.. وللكون سنن وحال، على الهيئة التى نراها، وبتكامل حياتى فى الأولين بالوصف الذى أورده القرآن: فى قصص الأنبياء، والأمم والقرون الأولى، وفى حياة ممالك النبات والحيوان والحشرات والطير والنحل .. تربة السموات والأرض واحدة فى النشأة فى زمن الرتق وقبل الفتق، وأساسيات الحياة واحدة فى السموات والأرض: الماء ﴿وكان عرشه على الماء﴾، والكربون (الذى هو أصل دخان السماء).. ﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان﴾

- يابنيتى! لمس العلم بعضاً من هذه السنن والأحوال .. وما خفى كان أعظم !!

- يابنيتى! خلق الماء، والسماء، والدخان، والأرض، والمجرات، والنجوم، والشمس والقمر - ثابت واضح للعيان.. أى بالرؤية بالعين المجردة! .. أما خلق الروح، والملائكة، والجان، والزمان والنسبية، وآدم وحواء - ثابت بالبرهان القرآنى؟! .. ودليل الشىء يا أحباب! فى أمور الباطن يقوم مقامه .. والسؤال

عن أي أو كل منها معاد فى الجواب الإلهى فى الكثير من آيات القرآن .. والبشرية متفقة على أن إعمال الكلام أولى من إهماله ..

والقرآن يا أحباب! يؤخذ بكليته عياناً وبرهاناً.. بكلية نصوصه وألفاظه وحروفه، وإذا غمض علينا شيئاً فالملاذ إلى السنة المشرفة، التطبيق الحى للقرآن. ولا مساغ للإجتهاد فى مورد نص .. فالمنهل سماوى صريح، وحق واضح، ولاعبرة للتدليل فى مقابل تصريح الإله جل علاه ؟! ..

والأصل الحق فى منظومة الخلق والبعث.. والتسخير، والجعل، والإنزال، والموت، والبعث، والحساب، والعقاب.. كله الحق والحقيقة، واقعاً وحياة، ونصاً وروحاً.. فالجواهر هذه كلها.. مجتمعة ومتفردة.. لاتزول بشك وتردد !!

- يا أحباب! الحياة، والعلم، والكون، والقرآن.. فعل، وحال، ووصف، وبيان.. تحتاج إلى القلب العقول، واللسان القئول.. تعلموا وعلموا العربية واتقنوها وجاهدوا فى كل علوم الجماد والحياة.. وبادروا قدر الطاقة.. فكل الجوهر فى كل هذه الأشياء متعلق بالآخرة قبل الدنيا.. منهجنا وشرعتنا القرآنية للدنيا والآخرة: عبادات، وتزاوج، ومعاملات، وعقوبات.. وفى إطار من المساواة والحرية والعدل والتكافل الإجتماعى فى شتى المستويات من الأسرة وحتى الأمة وصولاً إلى الناس كافة!!.. ويا أحباب ! حياتنا الدنيا الخاصة والعامة من مآكل وملبس ومسكن عيان بيان فى القرآن والسنة.. وحياتنا الآخرة برهان وبيان فى القرآن والسنة كذلك !!

- يا أحباب! وحدة الموضوع محققة بين الحياة والعلم والإيمان فى الكون والقرآن والسنة.. زماناً، ومكاناً، وإنساناً، وإيماناً.. فى الحياتين الدنيا والآخرة !!.. فى حين أن الحضارة المادية الحديثة إهتمت بثلاث: الزمان، والمكان، والمادة.. وقذفت بالإنسان إلى غياهب الصراع المادى والطبقى والعرقى، لتحقق أقصى الربحيات فى أقصر الأزمان، وغيبوا الروحانيات من الإعتبار، فكان التحلل والفوضى والكساد والهرج والمرج وسفك الدماء !!

- وسألت سؤالاً بسؤال: هل لنا أن ننتقل لمدارسة المنظومة الأرضية وعلوم غزو الفضاء فى هذا الإطار ؟!.. وعلى هذا اتفقنا ونوينا بمشيئة الله وتوفيقه !!